الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. مولاي الطاهر -سعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر (ل م د)

تخصص: لسانيات الخطاب

والموسومة بـ :

البنية الأسلوبية للمثل العربي
-مجمع الأمثال للميداني نموذجا-

إعداد الطالبتين:

عبيد منال

عبيد مغنية

تحت إشراف الدكتور:

شعيب يحيى

أعضاء لجنة المناقشة:

	جامعة سعيدة	رئيسا
	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
	جامعة سعيدة	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

[النمل:19]

نتوجه بالشكر الخالص وفائق الامتنان إلى

الأستاذ المشرف الدكتور: "شعيب يحيى"

كما نتقدّم بالشكر والامتنان إلى كافّة أساتذة

قسم اللّغة والأدب العربي جامعة سعيدة

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى مَنْ رآني قلبُها قبل عَينيها، وحَضَنَتني أحشاؤها قبل يديها، وكان دعاؤها سرّ نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى ملاكي وسبب وجودي في الحياة: أمي الحبيبة جبيري عائشة.

إلى قُدوتي والنبراس الذي يُنير دربي، إلى مَنْ علَّمني أنْ أصمُد أمامَ أمواج البحر الثائر، إلى القلب الكبير: أبي العزيز عبيد مقدم.

إلى جدّي الحبيب جبيري شيخ، وإلى الجدَّتين الحبيبتين اللَّتَيْن أعانتاني بالدعاء أطال الله في عُمْرِهما.

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة، والنفوس البريئة: إخوتي وأخواتي، التوأم فاطمة رزيقة، سمية وأحلام، وأولادها عمار، صلاح، نسرين، وإلى أخي الغالي عبدالقادر.

وإلى خالتي الحنونة الطيبة زوبيدة، وإلى خالتي زهرة وبناتها، وخيرة وبناتها، وفاطنة وأولادها.

كما لا يفوتني أنْ أخصّ بإهدائي: خالي موسى وبناته، وقادة وأولاده، وجيلالي وبناته، وإلى أعمامي وعمَّاتي، وإلى كلّ عائلة جبيري وعبيد.

إلى مَن ساعدني في كتابة المذكّرة زوجي عبدالقادر أطال الله في عمره.

إلى كلّ صديقاتي الغاليات أختي صبرينة وأحلام، دليلة، صورية، فاطمة.

إلى كلّ مَن أعرفه وأعزه أهدي خلاصة جهدي إلى كل سنوات الدراسة.

عبيد منال

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى مَنْ رآني قلبُها قبل عَينيها، وحَضَنَتني أحشاؤها قبل يديها، وكان دعاؤها سرّ نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى ملاكي وسبب وجودي في الحياة: أمي الحبيبة جبيري عائشة.

إلى قُدوتي والنبراس الذي يُنير دربي، إلى مَنْ علَّمني أنْ أصمُد أمامَ أمواج البحر الثائر، إلى القلب الكبير: أبي العزيز عبيد مقدم.

إلى جدّي الحبيب جبيري شيخ، وإلى الجدَّتين الحبيبتين اللَّتَيْن أعانتاني بالدعاء أطال الله في عُمْرِهما.

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة، والنفوس البريئة: إخوتي وأخواتي، التوأم فاطمة رزيقة، سمية وأحلام، وأولادها عمار، صلاح، نسرين، وإلى أخي الغالي عبدالقادر.

وإلى خالتي الحنونة الطيبة زوبيدة، وإلى خالتي زهرة وبناتها، وخيرة وبناتها، وفاطنة وأولادها.

كما لا يفوتني أنْ أخصّ بإهدائي: خالي موسى وبناته، وقادة وأولاده، وجيلالي وبناته، وإلى أعمامي وعمَّاتي، وإلى كلّ عائلة جبيري وعبيد.

إلى كلّ صديقاتي الغاليات أختي صبرينة وأحلام، دليلة، صورية، فاطمة.

إلى كلّ مَن أعرفه وأعزه أهدي خلاصة جهدي إلى كل سنوات الدراسة.

عبيد مغنية

المقدّمة

المقدّمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمّد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

تُعدُّ الأمثالُ العربية مرآةً لحياة الشعب العربيّ، فإنّها تعكِسُ إحساسَه، وتمثّلُ متنفَّسا يُعبّر عن همومه ومشاكِله، كما تمثِّلُ مَعاييرَ أخلاقيةً يَصوغها عُقلاء القَوم لتكونَ ضابطاً سُلوكيا ومنهجيا أخلاقيا لعامَّته وخاصته، يتناقلها الخَلَفُ عن السلف جيلًا بعد جيل، فتظلّ محفورةً في ذاكرة الشعب تُعبّر عن كفاحِ أبنائه عبر سنين حياتهم سَرَّائها وضَرَّائها، نَعيمها وبُؤسها، يُسرها وعُسرها، خَيرها وشَرها.

إنَّ الأمثالَ العربية صورةٌ للحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية والدينية تُحاكي الشعرَ في قُوّة التصوير وبراعة التركيب وجمال الإيقاع. وجاءت الأمثالُ مصوغةً بحُلَلِها الإبداعية مُنمازةً بخصائصها البلاغية اللافتة. في صُوَرٍ فنية متنوعة من التشبيهات والاستعارات والكنايات، مزيَّنة بألوان زاهية من الأسجاع والمقابلات والجناس. وقد جمَعَت إلى اللفظ وفصاحته عُمْقَ المعنى وظرافته، مع التوازن اللافت بين طرائق الطبع والصنعة، حتى غدت مزيجا مُحْكَماً يشهَدُ ببراعة الإنسان العربي وفطنته، ويَشي برهافة حسّه ولطافته.

وبناءً عليه، وَقَعَ اختيارُنا على بحثِنا هذا الموسوم بـ (**البنية الأسلوبية للمثل العربي – مجمع الأمثال للميداني نموذجا–**)، سَعْياً لِرَصْدِ قِيَمِه الفنّية والمعنوية والجمالية، والكشف عن التنوُّع الأسلوبي الذي خَلَقَ التميُّزَ في لغة المثل معنى ومبنى، حامِلًا على عاتقه أبعادا فِكرية تُظهر كَينونة الإنسان العربي عبر الزمان والمكان.

وكانت إشكالية البحث كالتالي: ما السمات الأسلوبية اللافتة التي اتَّسَمَت بها الأمثال العربية، من الناحية البديعية والتركيبية والتصويرية؟.

وانْتهَجنا في الإجابة عن هذه الإشكالية المنهج الوصفي التحليلي.

وكانت أهمُّ المصادر المعتمَدَة: كتاب مجمع الأمثال لأبي الفضل النيسابوري المعروف بالميداني.

وقد اعترضَتْنا بعضُ الصعوبات أثناء الدراسة منها ظروف التنقّل للحصول على المراجع، وما تفرضه البروتوكولات الصحية من غلق المكتبات وغيرها.

أمّا خُطَّة البحث فكانت في: مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تحدَّثَ المدخلُ عن: المثل تعريفه وأغراضه وخصائصه.

وحَمَلَ الفصلُ الأوَّلُ عنوانَ: البنية الإيقاعية للمثل العربي.

وانْقَسَمَ إلى ثلاثة مَباحِث هي على التوالي: السَّجْع، والجناس، والتكرار.

وجاءَ الفصلُ الثاني بعنوان: البنية التركيبية للمثل العربي.

وقد انقسَمَ إلى أربعة مباحث هي: الحذف، والتوكيد، والتقديم والتأخير، والتنكير والتعريف.

أمَّا الفصل الثالث فكان بعنوان: البنية التصويرية للمثل العربي، ومباحثه كانت ثلاثة هي: صورة التشبيه، وصورة الاستعارة، وصورة الكناية.

ثم جاءَتْ الخاتمة في الأخير لتُوجز أهمّ نتائج البحث.

وفي الأخير نقول إننا اجتهدنا في هذا البحث بقدر ما نستطيع، ولا شكَّ أنَّ فيه بعضَ الهنات التي لا بُدَّ أن تكون في أيّ عَمَل بشريّ. فإنْ أصَبْنا بتوفيق الله وفضله وكرمه. والحمدُ لله أوَّلا وآخرا ...

المدخل

لمحة موجزة عن المثل العربي

المدخل: لمحة موجزة عن المثل العربي

أولا: مفهوم المثل

من الواجب علينا في هذا المقام أنْ نتعرَّض للتعريف بالأمثال، لكي نُلقي الضوء على مفهومها عند القدماء الذين أولوها عناية فائقة. وأول ما نقدمه بهذا الصدد هو قول المبرد: "المثل مأخوذ من المثال، وهو قولٌ سائر يُشبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه". وقول إبراهيم النظام: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحُسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"، وقولُ ابن السكِّيت: "المثل لفظه يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبّهوه بالمثال الذي يُعمل عليه لغيره". وقولُ الميداني:" المثلُ يُمثَّل به الشيءُ أيْ يُشَبَّهُه"[1].

ومن العلماء المحدَثِين يقول الدكتور يوسف عزّ الدين: "المثلُ هو الصورة الصادقة لحال الشعوب والأمم، ففيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرّست بها عبر السنوات الطويلة من حضارتها، وهو الخلاصة المركزة لمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها، نجد في طياته مختلف التغييرات التي تمثل حياة مجتمعها وتصورات أفرادها بأساليبَ متنوعةٍ وطرقٍ متعددةٍ كالسخرية اللاذعة والحكمة الرادعة"[2].

والمثلُ كما يقول الدكتور شوقي ضيف: "هو فلسفة الحياة الأولى وله في تاريخ الفكر أهمية، لا يدركه إلا من تعمّق في دراسة نفسية الشعوب ودراسة التطور الفكري عند البشر"[3].

إنَّ الأمثال العربية كثيرة وافرة حظيت باهتمام البلغاء والفصحاء والعلماء قديما وحديثا، وإنها ذات أهمية خاصة من وجوه عِدَّة: من حيث اللغة، فهي مصدر من مصادر اللغة، ومن حيث الأسلوب، فهي تمتاز بالإيجاز وهو أسلوب بلاغي، ومن حيث الصياغة والبراعة في التصوير، والصدق في التعبير، بل تمتاز أكثر من ذلك بأنها ذات إشعاعات، بمعنى أنها تعبر عن حالة خاصة أو موقف بعينه.

---

1 – مجمع الأمثال العربية، محمد إسماعيل صيني وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط1. 1992م، الصفحة (ط).

2 – مجلة المجمع العلمي، أخذاً من كتاب: مجمع الأمثال العربية، محمد إسماعيل صيني وآخرون، الصفحة (ي).

3 – الفنّ ومذاهبه في النثر العربيّ، شوقي ضيف، أخذاً من كتاب: مجمع الأمثال العربية، الصفحة (ي).

ثانيا: المثل في القرآن الكريم والحديث الشريف

1- المثل في القرآن الكريم

ولا يفوتُنا هنا أنْ نذكر الأمثال في القرآن الكريم -والقرآن هو كتاب العربية الأول، وهو الكتاب الذي يلجأ إليه كل دارس للعربية في جميع مجالاتها- لأنه حافل بها، يستعملها توضيحا وتفصيلا وتبيانا، نذكر منها على سبيل المثال:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم: 58].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء: 89].

2- المثل في الحديث الشريف:

كان ضربُ الأمثال هو الأسلوبُ المحبَّبُ للرسول ﷺ في أحاديثه الشريفة، فأكْسَبَتْهَا الوضوحَ والبيانَ، وصارت صالحة مُفيدة لكلِّ عصر وزمان، ومِنْ أمثلة ذلك:

قال ﷺ: "إنّ الصدقَ يَهدي إلى البِرّ، وإنّ البِرّ يَهدي إلى الجنّة".

وقال أيضا: "الحِكْمَةُ ضالَّةُ المؤمن".

ثالثا: أغراض الأمثال

لا يخفى أنَّ أغراضَ الأمثال عديدةٌ، وهي لا تأتي اعتباطا في الكلام، بل لها دورها ووظيفتها وغرضها الذي ترمي إليه من بيان التشبيه والتمثيل بين الحالة الواقعة والمثل الذي ضرب فيها. وتصيب الأمثال مراميها إذا وافقت الحالة المضروبة تمام الموافقة وأحسن القائل اختيار الملائم للموقف الذي هو بصدده.

ومن أغراضها تمثيل المعقولات وتصويرها بصورة حسية، لكي تظهر قريبة للعقل: ظاهرة للعيان في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: 05]. وفي هذا الشاهد القرآني الكفاية الواضحة من مقصد الكلام، فقد شبّه الله تعالى حال اليهود الذين تركوا العمل بالتوراة وأمروا به، بصورة الحمار الذي حمل الأسفار على ظهره وهو لا يعرف ما فيها، ولا يدري أشرّ على ظهره، أم

أسفار علم وحكمة وتشريع، وبهذا عرض الله تعالى الصورة العقلية وحولها إلى صورة تشبيهية بينية، لكي تبدوا أكثر وضوحا للعقل والعيان[1].

ومن هذه الأغراض التعريض الذي يعده عبد القاهر أوقع في النفس من التصريح، إذ يميل المرء لمراده دون أن يخشى ما غبت قولها، وهذا يحدث في النص راحة كبرى، إذ يلقى عن كاهله هذا العبء الثقيل الذي يحمله في نفسه دون التصريح به جهرا. وهذا النص يشير إلى أن من أغراض الأمثال التعريض دون التصريح، لأن التعريض في الكلام ربما كان أولى من التصريح في بعض المواقف[2].

وأيضا من أغراض الأمثال الاحتجاج بما يريده القائل أمام الناس، يوضح كلامه ويزيده قوة بالاستشهاد، وذلك ما تعارف عليه الناس في المواقف المتباينة من ضرب المثل للاحتجاج، وفيه عرض للخبرة العلمية بطريقة يسيرة تغني عن السرد الطويل من خلال تأمل الكلام وفهم مراده، فمن فهم قصد الكلام وصل إلى خبرة غيره دون أن يعرض نفسه للتجربة، وفي تجارب الآخرين خير مثال على ذلك[3].

ومن أغراضها أيضا قصر الحديث عوضا عن السرد المفصل في الكلام لأنه يؤدي المعنى من خلال العبارة الموجزة، ويوصل الفهم للسامع بأقل عدد من الكلمات المقولة، وهذا إشارة إلى بلاغة القائل المستخدم للأمثال، حيث أدى ما أراد من الكلام بأقل العبارات الموجزة، عوضا عما فيه من حسن الصياغة، وجمال الأسلوب، ووضوح التشبيه، ومما يعلم عند الناس عامة أن جمال الأسلوب يبعث في النفس الراحة، ولا يخفى ما لجرس الألفاظ وحسن صياغتها من إثارة التشويق للسرد، وشد الانتباه إلى مرامي الكلام ومقاصده[4].

ويجدر عند الحديث على أهمية الأمثال ألا ننسى الدور الذي تؤديه في البلاغة والفصاحة، فهي آلة من آلات البيان، وكما أشار العسكري في مقدمة كتابه جهرة الأمثال، حيث تحدث عن

---

1 – يُنظر مجمع الأمثال للميداني. دراسة لغوية دلالية، لأحمد جاسر عبد الله، رسالة ماجستير تخصص اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2010-2011م. ص37.

2 – يُنظر المرجع نفسه، ص38.

3 – يُنظر المرجع نفسه، ص39.

4 – يُنظر المرجع نفسه، ص39.

خصائصها وبيان فوائدها وأن من لم يعتن بالأمثال من الأدباء فهو غير تام الآلة في الأدب ومنقوص الحظ فيه.

والأمثال من مجالات التراث الشعبي، وفن من فنونه ولكل شعب -كما لكل الشعوب والجماعات المستقرة- تراثه الثقافي ومخزونه الفكري ومعتقداته الخاصة وتقاليده المتراكمة عبر الأجيال، وقد توارثتها الخلف عن السلف مشافهة، ومنها الأمثال التي كان لها بالغ الأهمية في الاطلاع على حضارات الشعوب والأمم السابقة، فهي تصور العادات والتقاليد التي نشأت في ظلها هذه الأمثال في المناسبات المتعددة[1].

ونظرا إلى هذه الأهمية البالغة للأمثال، فكان من الواجب الاهتمام بها تصنيفا وشرحا وتأصيلا وبيانا. والأمثال في الأدب العربي استعملت قديما وحديثا، وقد اهتمّ بها الدارسون أبلغ الاهتمام لما لها من ضرورة في الاستشهاد اللغوي لأنها تدور في المصنفات اللغوية والنحوية، فلا يخلو منها كتاب النحو والأدب.

رابعا: خصائص الأمثال

وتختصّ الأمثال العربية بخصائص فنية كثيرة وسمات أسلوبية جمة. ولكن سيسلّط الضوء على بعض منها لأهميتها واستفاضتها ومن ذلك[2]:

1)-بلاغتها: اتّفق العلماء على بلاغة الأمثال العربية فلا نكاد نجد مثلا يخلو من صورة فنية أو استعارة أو أسلوب بديعي معنوي أو غير ذلك.

2)-إيجازها في اللفظ: وهذه السمة من أشمل سمات الأمثال العربية إذ يظهر في الأمثال العربية المعاني الكثيرة التي أوجزت تحت كلمات بسيطة حوت هذه الكلمات القصص والأخبار التاريخية والحوادث التي تضمنها المثل.

3)-تضمن الأساليب الإبداعية المختلفة مثل: الطباق والمقابلة والسجع وغير ذلك وكذا الأساليب البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والأساليب اللغوية كالأمر والنهي والاستفهام والشرط وغير ذلك.

1 - يُنظر المرجع السابق، ص44.

2 - يُنظر المرجع نفسه، ص 45

خامسا: أقسام الأمثال العربية

يمكن أنْ نقسم المثل العربي إلى ثلاثة أقسام هي[1]:

1)- المثل الموجز[2]: وهو القول السائر الموجز الذي يشتمل على معنًى صائب، وتشبه فيه حالة مَضربه بحالة مَورده.

ويدخل فيه الحِكَم الموجزة التي شاعَتْ بين الناس، وفَشَت في الاستعمال اللغوي، حتى أصبحت أمثالا يتداولها الناس في أحاديثهم وكتاباتهم كقولهم: (السر أمانة، العدة عطية، العود أحمد، النساء حبائل الشيطان، الحرب غشوم).

كما يدخل فيه الأمثال الشعرية، أعني أبيات الحكمة، أو أنصافها، أو أجزائها التي شاعت في الكلام حتى سارت، وتمثل بها الناس في مختلف العصور والبيئات، كقول معن بن أوس:

أعَلِّمُهُ الرِّمايَةَ كُلَّ يَومٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ ساعِدُهُ رَماني

2)- المثل القياسي[3]: هو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما، أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل الذي يقوم على المقارنة والقياس وهو يتناول أحد الأمرين: إمّا أنْ يصور نموذجا من السلوك الإنساني يعتمد التأديب. وإما أن يجد مبدأ يتعلق بملكوت الله تعالى ومخلوقاته، وهو على كل حال كلام مطنب إذا قورن بسابقه، وهو ليس تلخيصا لقصة، ولا إشارة إليها، وليس اقتباسا، وإنما هو قصة بأكملها أو صورة مجازية مبسوطة، جاء بها الحكيم للإيضاح أو التأديب والتقدير.

وهذا النوع من الأمثال يكاد يكون معدوما في مدونات الأمثال العربية القديمة.

3)- المثل الخرافي[4]: وهو تلك الكلمات الموجزة السائرة أجراها العرب من ألسنة الحيوان، أو بنوها على قصص خرافية نسجوه حوله وجعلوه فيما يتحدث، ويفعل كما يتحدث الإنسان ويفعل، ويقصدون بذلك التسلية والفكاهة، أو الحثّ على مكارم الأخلاق.

وبدراستنا للأمثال العربية التي تتصل بالخرافات نصنفها إلى صنفين:

1- صنف أجراه العرب على ألسنة الحيوان نفسه خلال الأحداث التي حاكوها حوله.

---

1 - يُنظر الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطاش، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988م، ص28-35

2 - يُنظر المرجع نفسه، ص28.

3 - يُنظر المرجع نفسه، ص 30.

4 - يُنظر المرجع نفسه، ص31.

2- صنف بناه العرب على حِكايات خرافية.

سادسا: من أساليب الأمثال

في أغلب الأعم تمتاز بما يلي[1]:

1/- إنها أساليب عربية خالصة، نبتت في البيئة العربية، فاحتفظت بصفتها الصافية الخالصة.

2/- إنها أساليب متنوعة الأداة، فمرّة هي أسلوب خبري، جملة اسمية، أو فعلية، ومرة هي أسلوب إنشائي فيه الاستفهام، أو التعجّب، أو الأمر، أو النهي.

3/- هذه الأساليب في معظمها تمتاز بالإيجاز، والإيجاز إعجاز كما يقولون، فهي تمتاز بالقليل من اللفظ في كثير من المعنى.

4/- وكثير من الأمثال تجمع بين جمال التعبير ودقة التصوير، وكما قال ابن المقفع: "إذا جُعِل الكلام مَثَلاً كان آنَقَ للسمع وأوسعَ لشُعوب الحديث".

ولعلَّ السجعَ غيرَ المتكلّف هو أهمُّ ما يميز أسلوب الأمثال، فنجد لها جرسا جذابا. وكذلك يأتي الجناس في المرتبة الثانية بعد السجع في المجال اللفظي، فنجد أمثالا تحتوي على جناس تام مثل: "الشرطُ أَمْلَك، عَلَيْكَ أَمْ لَك" ، أما الجناس الناقص فيرد كثيرا ويكسب الأمثال جمالا ويعطيها وقعا خاصا. وإذا كان الجانب اللفظي من الأسلوب ينال حظًّا كثيرا في الأمثال، فكذلك الجانب المعنوي من المحسنات البديعية.

1 - يُنظر مجمع الأمثال العربية، محمود إسماعيل صيني وآخرون، الصفحة (س).

الفصل الأول

البنية الإيقاعية للمثل العربي

المبحث الأول: السجع

المبحث الثاني: الجناس

المبحث الثالث: التكرار

الفصل الأوّل: البنية الإيقاعية للمثل العربي

المبحث الأوّل: السجع

توطئة:

تتوافرُ في الأمثال العربية ألوانٌ وضُرُوبٌ من المحسّنات اللَّفظية، ذلك أن العرب كانوا يهتمُّون بالألفاظ والعبارات باعتبارها القوالب التي تصاغ فيها مضامين الكلام ومعانيه، وعلى مقدار التأنّق فيها والعناية باختيارها وتجويدها تكون شدّة تأثيره ونفاذه إلى النفوس.

وقد فَطِنَ إلى هذا ابنُ جنّي (ت 392هـ) فقال: "وذلك أنَّ العرب كما تُعنى بألفاظها فتصلحها وتهذّبها، وتُراعيها، وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة، وبالخطب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها، وتتكلّف استمرارها، فإنّ المعاني أقوى عندها وأكره عليها وأفخم قدرا في نفوسها. فأول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنها لما كانت عنوانَ معانيها، وطريقا إلى إظهار أغراضها ومَراميها، أصلحوها وزيَّنوها، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهبَ بها في الدلالة على القصد. ألا ترى أنّ المثل إذا كان مسجوعا لذّ لسامِعِه فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديرا باستِعماله، ولو لم يكن مسجوعا لن تَأنَس النفس به، ولا أَنِقَت لمستمعه، وإذا كان ذلك لم تحفظه، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وُضع له، وجيء من أجله"[1].

والمحسّنات اللفظية، مِنْ سجع وجناس ومقابلة وازدواج، تشيعُ في الأمثال شُيُوعا يستلفت النظر، ويدلّ على أنّ العرب كانوا يقصدونها، بل يتكلّفونها ويتصرّفون في الألفاظ من أجلها، ففي المثل "حَنَّتْ ولا تَهَنَّتْ وأنَّ لكِ مقروع" تَصَرَّف العرب في الفعل (تَهَنَّتْ) بحذف الهمزة منه، لأن أصله (تهنّأت) وفعلوا ذلك تحقيقا للسجع والازدواج. وفي المثل "أطرقْ كَرَا إن النعامَ في القُرى" رَخَّمُوا كلمة (كَرَا) وأصلها (كروان) تحقيقا للسجع أيضا[2].

والذي يتتبُّع الأمثال العربية يجد أنَّ السجع، مِنْ بين المحسّنات اللفظية، يستأثر بكثير منها، ويكفي أن نذكر منه قولهم: "أخبرتُهُ بعُجَري وبُجَري، إذا أردتَ المُحاجَزة فقبل المُناجَزة، أَصُوصٌ عليها صوصٌ، أُعطى العبدُ كراعاً فطلب ذراعا، بعتُ داري ولم أبِعْ جاري، حالَ الجريضُ دون

1 – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، ج1 ص216-217.

2 – يُنظر الأمثال العربية، عبد المجيد قطاش، ص273.

القريض، الحَوْر بعد الكَوْر، الذِّلَّة مع القِلَّة، رُبّ قولٍ أنفَذُ من صَوْل، زوجٌ من عُود خير من قُعُود، عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا، العُنُوق بعد النُّوق، في الجريرة تشترك العشيرة، يُبلَغُ الخَضْمُ بالقضم، كُسَيْر وعُوَيْر وكل غيرٍ خير، لا تَهرِفْ بما لا تعرِف، لكل ساقطة لاقطة، ليس له هارب ولا قارب".

ولا شكّ أنّ السجع الذي في هذه الأمثال قد وَفَّرَ لها من جمال اللفظ والجرس ما جَعَلَها أعلَقَ بالنفس، وأخفّ على السمع.

والمقابلة والطباق من أسباب البيان والجمال، ولهذا جاء عليهما كثير من الأمثال، كقولهم: "مع اليوم غدٌ، مُبْشَرٌ مُؤدَمٌ، ما يعرف قَبيلا من دَبير، الحر يُعطي والعبد يألم قلبه، اختلط الحابل بالنابل، اختلط المَرعِيّ بالهَمَل، أصمُّ عما ساءه سميع، أمْرَ مبكياتك لا أمْرَ مُضحكاتك، ذهب بين الصَّحوة والسَّكرة، رِجْلَا مستعير أخفُّ من رِجْلَي مُؤَدِّ، رُهباك خير من رُحماك، غَثُّكَ خير من سمين غيرك، كلبٌ اعتسَّ خير من أسد رَبَض، كم ظاهرٍ دلَّ على باطن، لا أطلب أثرًا بعد عين، لا تنتطح جَمَّاء وذاتُ قَرْن، لايدري أيُخْثِرُ أم يُذيب، ما أصبتُ منه أقذَّ ولا مَريشاً، مَنْ لي بالسانح بعد البارح، ويلٌ للشجيّ من الخليّ، اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ".

وقد اجْتَمَعَ الازدواجُ والطباقُ أو المقابلة في بعض الأمثال، فرفع مِنْ شأنها، وحرَّكَ النفوسَ لحِفظها ووَعْيِها، كما نرى في قولهم: "الطريفُ خفيف، والتليد بليد – لا مَاءَكِ أبقيتِ، ولا حِرَكِ أنقيتِ – لا تعدَم خرقاءُ عِلّة، ولا تعدَم صَناعٌ ثَلَّة – الحقُّ أبلج، والباطل لَجْلَج – الكذب داء، والصدق دواء – مَنْ قَلَّ ذَلّ، ومَنْ أَمِرَ فَلّ ".

المطلب الأول: مفهوم السجع وأقسامه

أولا: تعريف السجع

1– لغة: جاء في اللسان: "سجع، يسجع، سجعا: استوى واستقام وأشبه بعضُه بعضًا... والسجع: الكلام المقفّى، والجمع أسجاع وأساجيع، كلام مسجّع. وسجع يسجع سجعًا وسَجَّعَ تسجيعًا: تكلّم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن، وصاحبه سَجّاعة وهو من الاستواء والاستقامة والاشتباه كأنَّ كلّ كلمة تشبه صاحبتها"[1].

1 – لسان العرب، ابن منظور، مادة سجع، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ج8 ص150.

2- اصطلاحا:

عُرِّفَ السّجعُ المصطلَحُ عليه في البلاغة العربيّة بتعريفاتٍ عِدَّة كُلُّها تَصُبُّ في قالبٍ واحد، هو التوافُقُ في الحرف الأخير أو التعادل في الوزن أو فيهما معا. فهو طريقة في الإنشاء، سارت منذ القديم في النثر العربي، وراجت كثيرا في عُصور التنميق مع ما راج من محسّنات بديعية. وهي تقوم على اتفاق فاصِلَتَيْ الكلام في حرفٍ واحدٍ من التقفية[1].

ثانيا: أقسام السجع

أبرزها ثلاثة أقسام:

- أولهما المطرف: وهو ما اختلفت فيه فاصلتان في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير[2]، نحو قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: 31-41] ، وكقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ [النبأ: 6-7].

- ثانيهما المرصّع: وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية، كقول الحريري: هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظيه[3].

- ثالثهما المتوازي: وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [الغاشية: 31-41]، الاختلاف في (سُرُرٌ وَأَكْوَابٌ) وزنا وتقفية[4].

ونحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾﴾ [المرسلات:1-2]، الاختلاف (الْمُرْسَلاتِ-الْعَاصِفَاتِ) وزنا فقط، ونحو: حسد الناطق الصامت، وهلك الحاسد والشامت. للاختلاف ما عدا الصامت والشامت تقفية فقط.

---

1 - يُنظر المعجم المفصل في اللغة والأدب، ميشال عاصي، إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، المجلّد الثاني، ص709.

2 جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ضبط: الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م، ص330.

3 - المرجع نفسه، ص331.

4 - المرجع نفسه، ص331.

والأسجاعُ مبنيةٌ على سُكون أواخرها، وأحسنُ السجع ما تساوَتْ فِقَرُه، نحو قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الواقعة: 28-30].

ثمّ ما طالت فقرته الثانية نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ [النجم: 1-2].

ثمّ ما طالت ثالثته: نحو قوله تعالى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾﴾ [البروج: 5-7].

ولا يحسُنُ عكسُهُ، لأنَّ السَّامعَ ينتظر إلى مقدار الأوّل، فإذا انقطع دونه أشبَهَ العثار، ولا يحسن السّجع إلا إذا كانت المفردات رشيقة، والألفاظ خدم المعاني، ودلّت كلّ من القرينتين على معنى غير ما دلّت عليه الأخرى، وحينئذ يكون حِلْيَة ظاهرة في الكلام، والسّجع موطنه النّثر، وقد يجيء في الشّعر كقوله:

فنحن في جذل والرّوم في وجل والبرّ في شُغُلٍ والبحرُ في خجل

ولا يُستحسن السّجع أيضا إلاّ إذا جاء عفوًا خاليًا من التكلُّف والتصنُّع[1].

1 - يُنظر المرجع السابق، ص131.

المطلب الثاني: الدلالات الإيقاعية للسجع في المثل العربي

لكي نبيّن مختلف دلالات السجع الإيقاعية كان لزامًا اختيار بعض النماذج من كتاب "مجمع الأمثال للميداني" وعرضها وشرحًا وتحليلًا.

أولا: النموذج الأوّل

نصّ المثل:

" كانَ كُرَاعاً فَصَارَ ذِرَاعاً "[1].

شرح وتحليل المثل:

يُضرب للذليل الضعيف صار عزيزا قويّا، وهذا المثل يروى عن أبي موسى الأشعري قاله في بعض القبائل.

ونجد بين الكلمتين (كراعا، ذراعا) سجعا مرصّعا، وذلك لتساوي الجملَتَين وزنا وتقفية:

الأولى: كان كراعا

الثانية: صار ذراعا

وتقع (الفاء) وسطا فاصلة بينهما.

ثانيا: النموذج الثاني

نص المثل:

" إذَا حَانَ القَضَاءُ ضاقَ الفَضاءُ "[2].

شرح وتحليل المثل:

يوم القضاء هو ما يقضيه الله تعالى، أما ضاق الفضاء فمعناه أنه لا مفرّ ولا مهرب.

ونجد بين كلمتين (القضاء، الفضاء) سجعا مرصّعا، لتماثل التركيبين (حان القضاء) و(ضاق الفضاء) من حيث الوزن والتقفية.

والملاحظ أنه يضفي وقعا موسيقيا يجعل المثل سهل المتناول والحفظ، ومقبولا في السمع، ولا يخفى ما يمنحه هذا للمثل من سهولة على الألسن وانتشار في الآفاق.

---

1 - مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني، تح محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، ج2 ص131.

2 - نفسه، ج2 ص60.

ثالثا: النموذج الثالث

نص المثل:

" إذا اعْتَرَضْتَ كاعْتِراضِ الهِرَّهْ أوْشَكْتَ أنْ تَسَقُّطَ في أُفُرَّهْ "[1]

شرح وتحليل المثل:

اعترض: افتعل من العرض وهو النشاط، والأفرّه هي الشدّة.

يُضرب للنشيط يغفل عن العاقبة.

ونجد بين الكلمتين (الهرّه، الأفرّه) سجعا من نوع المطرّف.

وذلك لاختلاف الكلمتين في الوزن، واتفاقهما في آخر حرف.

كلمة (الهرّة) تتضمن الحروف: (ا ل هـ رّ هـ) وهي خمسة أحرف.

وكلمة (الأفرّه) تتضمّن الحروف: (ا ل ا ف رّ هـ) وهي ستّة أحرف.

فاتَّفَقَتْ الكلمتان في كونهما مختومتَيْن بالراء المشدَّدة والهاء، واختلفتا في الوزن.

رابعا: النموذج الرابع

نص المثل:

" إنَّ الْحَمَاةَ أُولِعَتْ بالْكَنَّهْ وَأُولِعَتْ كَنَّتُهَا بالظِّنَّهْ "[2]

شرح وتحليل المثل:

الحماة: أمّ الزوج، والكنّة: امرأة الابن وامرأة الأخ أيضا، والظِنّة: التُّهمة. وبين الحماة والكنّة عداوة مُستحكمة. يُضرب هذا المثل في الشر يقع بين قوم هو أهل لذلك[3].

ونلاحظ أن المثل عبارة عن بيت شعري مؤلف من شطرين، على بحر الرجز.

فالشطران على الوزن نفسه، غير أنّ الكلمة من كلّ شطر لا يقابلها كلمة تماثلها في الوزن، ولهذا سنحكم على العبارتين بعدم التساوي في الوزن من ناحية السجع.

والكلمتان (الكنّة والظنّة) اتفقتا في الوزن والتقفية، والنتيجة أن هذا السجع هو من نوع المتوازي.

---

1 - السابق، ج1 ص27.

2 - نفسه، ج1 ص11.

3 - نفسه، ج1 ص11.

المبحث الثاني: مفهوم الجناس

المطلب الأول: تعريف الجناس وأقسامه

أولا: تعريف الجناس

لغة: المصدر جانس الشيءُ الشيءَ شاكَلَهُ واتَّحَدَ معه في الجنس. و**اصطلاحا:** تشابُه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف المعنى[1].

ثانيا: أقسام الجناس

ينقسم الجناس إلى قسمَيْن: تامّ وغير تامّ[2].

1. التّام: هو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان في أربعة أشياء: ضبط الحروف، وعددها، ونوعها، وترتيبها.

والجناس التامّ إمَّا مماثل أو مستوفٍ أو مركّب:

فالمماثل: هو ما كان فيه اللفظان اسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى:﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: 55]، فالأولى يوم القيامة، والثانية واحدة الساعات.

أمّا المستوفي: فما كان اللفظان فيه من نَوْعَيْن كاسم وفعل، كاسم العَلَم (يحيى) والفعل (يحيا).

والمركَّب: هو ما كان أحد ركنيه لَفْظًا مركّبًا، ويُسَمَّى جناس التركيب وله عِدَّة أشكال[3]:

فإنْ كان مُركّبا من (كلمة وبعض كلمة) فاسمه: المركَّب المرفُوّ، ومثاله قول الشاعر:

و(المكْرُ مَهْـ) ـمَا اسْطَعْتَ لا تأتِهِ لِـتَـقتَـنِي السُّؤْدَدَ و(المكْرُمَهْ)

وإنْ كان مركَّبا مِنْ (كلمتين تشابهتا خَطًّا) فهو: المتشابه (أو الملفوف) كقول القاضي الفاضل:

عَضَّنا الدهْرُ بِنَابِهْ ليت ما حَلَّ بِنَا بِهْ

لا يُوالِي الدّهرَ إلاّ خامِـلًا ليس بِـنَابِهْ

وإنْ كان مركَّبًا من (كلِمَتَيْن لم تتشابها خطًّا) فاسمه: المركَّب المفروق، مثل كَلِمَتَي (تهذيبها) و(تهذي بها) مِنْ قول الشاعر:

لا تَعــرضَنَّ على الرُّواةِ قصيــدةً ما لَمْ تُبـالِغْ قبلُ في تَهذِيـبِها

فَمَتَى عَرَضْتَ الشِّعْرَ غيرَ مهذَّبٍ عَدُّوهُ منكَ وساوسًا تهذِي بها

---

1 - يُنظر علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993، ص354.

2 - يُنظر المرجع نفسه، ص354.

3 - يُنظر المرجع نفسه، ص355.

2. غير التّام[1]:

هو ما اختلفَ فيه اللَّفظان في واحد من الأربعة المتقدّمة:

ضبط الحروف، وعددها، ونوعها، وترتيبها.

أ. فإنْ اختلفا في ضبط الحروف سُمّي جناسا **محرّفا**، والاختلاف قد يكون في الحركة فقط كقولهم: لا تُنال الغُرَر، إلا بركوب الغَرَر (الغُرر جمع أغرّ وهو الحسن من كلّ شيء، والغَرَر التعرّض للتهلكة).

ب. وإن اختلفا في العدد سُمّي **ناقصا**: ويكون ذلك على وجهين:

– ما كان بزيادة حرف إمّا في الأوّل كقوله تعالى:﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾ [القيامة: 29] ويُسَمَّى مردوفا، وإمَّا في الوسط مثل: (جدّي، جهدي)، وسمي مكتنفا، وما في الآخر يُسَمَّى مُطرّفا مثل الكلمتَين (قواضٍ، قواضب).

– ما كان بزيادة أكثر من حرف، ويُسَمَّى مُذَيَّلا.

ج. وإن اختلفا في نوع الحروف اشتُرط ألَّا يكون الاختلافُ بأكثر من حرف وذلك على وجهين[2]:

– أنْ يكون ما يقابله في الطرف الآخر متقاربَ المخرج ويسمَّى **مضارعا**، مثل (دامس، طامس)، (البرايا، البلايا)، (السير، السيل)، (الخير، الخيل).

– أن يكون غير متقارب المخرج ويسمَّى **لاحقًا**، نحو قوله تعالى:﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ [الهمزة: 1]. أو قوله تعالى:﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠﴾ [الضحى: 9-10].

د. وإن اختلفا في ترتيب الحروف سُمِّي **جناس القلب** وهو ضربان:

– قلب الكلّ: كقولهم: حسامه فَتْحٌ لأوليائه، حتفٌ لأعدائِه.

– قلب البعض: كقوله ﷺ: "اللهم استُرْ عَوْرَاتِنا وآمِنْ رَوْعَاتِنا".

وقول بعضهم: رحِمَ الله امْرَأً أمسَكَ ما بين فَكَّيْه، وأطلَقَ ما بين كَفَّيْه.

1 – يُنظر المرجع السابق، ص355.

2 – يُنظر المرجع نفسه، ص356.

المطلب الثاني: الدلالات الإيقاعية للجناس في المثل العربي

لكي نبيّن مختلف دلالات الجناس الإيقاعية كان لزاما اختيار بعض النماذج من كتاب "مجمع الأمثال للميداني وعرضها شرحًا وتحليلاً.

أولا: النموذج الأول

نص المثل: " الشَّرْطُ أَمْلَك عَلَيْكَ أَمْ لَكَ "[1].

شرح وتحليل المثل:

يُضرب هذا المثل في حفظ الشرط يجري بين الإخوان.

الملاحظ هنا هو التجانس بين (أملَك) و(أمْ لَك).

والأول غير مركّب، فهو اسم على وزن أفعل من الفعل (مَلَكَ).

والثاني مركّب من حرف العطف (أم) وشبه الجملة (لك).

فهذا جناس تامّ من نوع المركّب. وهو مركَّب من (كلِمَتَيْن لم تتشابها خطًّا) واسمه: المركَّب المفروق.

ثانيا: النموذج الثاني

نص المثل: " أَدْبَرَ غَرِيرُهُ وَأَقْبَلَ هَرِيرُهُ "[2].

شرح وتحليل المثل:

الغَرير: الخُلُق الحسن، والهرير: الكراهية، أي ذهب منه ما كان يَغُرُّ ويعجب، وجاء ما يكره منه من سوء الخلق وغير ذلك.

يُضرب للشيخ إذا ساء خُلُقه.

ونلاحظُ بين الكَلِمَتَيْن: (غريره، هريره) جناسا غيرَ تامّ. إذ يوجد اختلافٌ بين الكلمتَيْن في حرف واحد، وهو الأول من كل كلمة. الأولى (غريره) حرف الغين، والثانية (هريره) حرف الهاء. وهذان الحرفان الغين والهاء من مخرج واحد هو الحلق، ولذلك يُسمّى هذا الجناس بالجناس المضارع.

---

1 - مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص367.

2 - نفسه، ج1 ص270.

ثالثا: النموذج الثالث

نصّ المثل: " أَعْطِ أَخَالَ تَمْرَةً فإنْ أبَى فَجَمْرَةً"[1].

شرح وتحليل المثل:

يضرب للذي يختار الهوان على الكرامة.

بين الكلمتين (تمرة) و(جمرة) جناس غير تام. والاختلاف الواقع بينهما في نوع الحروف. الكلمة الأولى حرف التاء، والثانية حرف الجيم، وهما حرفان متباعدان في المخرج، فيُسَمَّى الجناس اللاحق.

رابعا: النموذج الرابع

نص المثل: " الاعْتِرَافُ يَهْدِمُ الاقْتِرَافَ"[2].

شرح وتحليل المثل:

واضح أن هذا المثل يُضرب للذي يرجع إلى الحق والصدق ويترك الباطل والظلم.

والجناس واقع بين الكلمتين (الاعتراف) (الاقتراف)، وهو جناس غير تام، اختلفت الكلمتان في حرف واحد: في الكلمة الأولى حرف العين، وفي الثانية القاف، وهو من نوع الجناس اللاحق.

خامسا: النموذج الخامس

نصّ المثل:

" إذَا حَانَ القَضَاءُ ضاقَ الفَضاءُ "[3]

شرح وتحليل المثل:

يوم القضاء هو ما يقضيه الله تعالى، أما ضاق الفضاء فمعناه أنه لا مفرّ ولا مهرب.

والجناس بين الكلمتين: (القضاء، الفضاء) لقد اختلفتا في نوع الحروف. في الكلمة الأولى القاف، وفي الثانية الفاء، وهذا الجناس من نوع الجناس اللاحق.

---

1 - السابق، ج2 ص22.

2 - نفسه، ج2 ص31.

3 - نفسه، ج1 ص60.

المبحث الثالث: التكرار

المطلب الأوّل: مفهوم التكرار في البلاغة

أولا: تعريف التكرار

1- لغة:

في لسان العرب: "الكرّ: الرجوع، يقال كَرَّهُ وكَرَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى. والكرُّ: مصدر كرّ عليه يكُرُّ كرًّا وكُرورا وتَكرارا: عَطف. وكرّ عنه: رجع، وكرّ على العدو يكُرُّ، ورجل كرّار ومِكرٌّ، وكذلك الفرس. وكرّر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى. والكَرّة: المرة، والجمع الكَرّات. ويقال كرّرت عليه الحديث وكركرته: إذ رددته عليه. وكركرته عن كذا كركرةً إذا رددته. والكرّ: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار.. [وقال] الجوهري: كررت الشيء تكريرا وتَكرارًا"[1].

نلاحظ من هذا التعريف أن التكرار عند ابن منظور جاء كله بمعنى الإعادة والرجوع والتأكيد.

2- اصطلاحًا:

يُعرفه الجرجاني في كتابه التعريفات، التكرار، هو "عبارة عن الإتيان بالشيء مرة بعد الأخرى"[2].

ويُعرّفه ابنُ الأثير (637هـ) بقوله: " واعلم أنَّ هذا النوع مِنْ مَقاتِلِ علم البيان وهو دقيقُ المأخذ، وحَدُّهُ هو دلالةُ اللفظ على المعنى مُرَدَّدًا "[3].

وكذلك عرّفه ابنُ أبي الأصبع المصري (654هـ) فيقول فيه "هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"[4].

ونلاحظ من هذه التعاريف أن التكرار يعني تكرار الألفاظ مرة بعد الأخرى، وذلك لإثبات الأفكار وترسيخها في الذهن.

---

1 - لسان العرب، ابن منظور، مادة كرر، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ج5، ص135- 136.

2 - معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص59.

3 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح محيي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، ج2 ص146.

4 - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ابن ابي الأصبع المصري، كفني محمد شريف، الجمهورية العربية المتّحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص375.

ثانيا: أنماط التكرار

1. التكرار المحض (المباشر)[1]: يذكر جميل عبد المجيد بشأن هذا النمط التكراري أنه يقصد به تكرار الكلمة كما هي دون تغيير، أي تكرار تامّ أو محض، حيث يضطلع هذا النمط حسب "دي بوجراند، وديسلر" بوظيفة أخرى يؤديها هذا التكرار في النصوص الشعرية في تجسيد المعنى، وينقسم هذا المعنى بالنظر إلى مرجعه قسمين وهما:

أ. التكرار مع وحدة المرجع: (أي يكون المسمَّى واحدًا).

ب. التكرار مع اختلاف المرجع: (أي المسمَّى متعدّد).

مثال: قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79].

فقد تكرّر الويل وقصد به دلالة واحدة (وحدة المرجع). وبالإضافة الى التكرار الموجود في (يكتبون الكتاب بأيديهم = وكتبت أيديهم) وما يفيد من ربط.

أمّا التكرار مع اختلاف المرجع: أي المقصود به اللفظ واحد والمعنى متعدد، ويمكن توضيحه من قول أبي نواس مخاطبًا الفضل بن ربيع:

وأيّ فتىً في الناس أرجو مقـــامه ... إذا أنتَ لم تفعل وأنت أخو الفضل

فقل لأبي العــبّاس إنْ كنت مذنبًا ... فأنت أحــقُّ النّاس بالأخــذ بالفضل

ولا تجحدوا بي وَعْدَ عشرين حِجَّة ... ولا تُفسدوا ما كان منكم من الفضل

نلاحظ أنه قد كرّر كلمة الفضل، تكرارا تامًا ومباشرًا مع اختلاف مرجعهما، فدلالتها في البيت الأوّل الفضل بن ربيع أخو جعفر الممدوح، والثاني مقصود به السماحة، والثالث ضدّ النقص.

2. التكـرار الجزئـي[2]**، الاشـتقاقي**[3]: ويقصـد بالتكـرار الجزئـي هـو ألفـاظ وكلمـات سـبق استخدامها ولكن في أشكال مختلفة، وهو تكرار يعتمد على تكرار جذر ما من الألفاظ، أي أنّه يكرّر ألفاظا لها الجذر نفسه أو مشتقة، وأنّ هذه الألفاظ لا تختلف إلاّ في بنيتها الصرفية. وهذا

---

1 – يُنظر الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النّصي بين القدامى والمحدّثين، ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، السنة7، العدد44، جانفي2010م، ص24.

2 – يُنظر المرجع نفسه، ص24.

3 – يُنظر أساليب التكرار في ديوان "سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا" لمحمود درويش (مقاربة أسلوبية)، عبد القادر علي زروقي، رسالة ماجستير في البلاغة والأسلوبية، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012م، ص99.

النمط من التكرار لديه القدرة على لفت انتباه المتلقي، وكذلك يعمل على تركيز الدلالة في ذهن القارئ. ويتمثّل الاشتقاق في البسملة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، والآية الثالثة من سورة الفاتحة ﴿الرحمن الرحيم﴾ فيها تكرار كامل باللفظ والمعنى، حيث اشتق هذان اللفظان من كلمة (رحم).

كما يتميّز هذا النوع بكثرة التوليد من الجذر داخل النّص الواحد، وهذا ما يساعد على تلاحم النّص وتماسكه حيث أنّه يشكّل بإعادة الكلمة باشتقاقها المختلفة داخل النّص، وكذلك إيجاد طرق عديدة للتعبير عن المعنى كما أنّه أزال الرتابة التي يمكن أن تكون نتاجًا للتكرار الكلّي وعلى الرغم من تعدّد الصيغ في الكلمات إلاّ أنّها معانيها تظلّ واحدة، وهذا النّوع من التكرار الجزئي يؤدّي دورًا مهمًا في تحقيق الترابط النّصّي[1].

3. التكرار بالمرادف[2]: ويُقصد به تكرار الكلمات بالمعنى أيْ المضمون واحد، لكن تختلف في شكل الكلمات، والغرض منه هو تفادي الشعور بالملل ولفت انتباه القارئ، وهو عبارة عن تكرار كلمة ما بكلمة أخرى لها الدلالة نفسها في سياق معيّن، وغالبا ما يُستعمل هذا الأسلوب لتفادي الملل الذي قد يشعر به المتلقّي، بل إنه يجعل المتلقّي يقبل تكرار المعنى هذا بقلب منشرح، لأنه يغنيه عن الجهد الذي يتطلّبه الانتباه المستمر. نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥﴾ [سبأ: 5]

4. شِبْهُ التكرار[3]: أمّا شبه التكرار، كما أشار سعد مصلوح، هو أقرب إلى التوهُّم حيث تفتقد عناصره التكرار المحض، ويتحقق في مستوى الشكل الصوتي ليضع نوعًا من التماسك، وذلك كتكرار بعض الوحدات الصوتية، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧﴾ النبأ: [6-7].

نلاحظ في الكلمتين مهادًا وأوتادًا شبه تكرار، في الصوت فقط.

05. تكرار الجملة (التكرار الجراماتيكي)[4]: هو عبارة عن تكرار لنظم الجمل بكيفية واحدة، أي تكرار للطريقة التي تُبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجميّة التي تتألف منها الجمل، حيث تُبنى بشكل متوازٍ في الشعر أساسا، وفي النثر وَفق هذا المفهوم. وإذا حاولنا الربط بين

1 – يُنظر بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، جميل عبد الحميد، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1998م، ص101.

2 – يُنظر الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النّصي بين القدامى والمحدّثين، ميلود نزار، ص25.

3 – يُنظر نحو النص –اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2011م، ص110.

4 – يُنظر المرجع نفسه، ص111-112.

مفهوم التكرار الجراماتيكي ومفهوم التوازي فإنّ تكرار نظم الجملة يعدّ نوعًا من التوازي في هذا المستوى؛ لأنّ التوازي مركّب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يُعرف إلاّ من خلال الآخر، وهذا الآخر بدوره يرتبط مع الأوّل بعلاقة أقرب إلى التشابه، أي إنها ليست علاقة تطابق عامل. فيتكرّر نظام الجملة (طريقة تركيبها) مع تباين الكلمات ومعناها مختلف، وفيه توازٍ بين الجمل.

المطلب الثاني: الدلالات الإيقاعية للتكرار في المثل العربي

لكي نبين مختلف دلالات التكرار الإيقاعية كان لزامًا اختيار بعض النماذج من كتاب "مجمع الأمثال" للميداني وعرضها شرحًا وتحليلًا:

أولا: النموذج الأول

نصّ المثل:

" أخاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لا أَخالَهُ كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلاَحِ "[1].

شرح وتحليل المثل:

نصَب قوله (أخاك) بإضمار فعل: أي الزم أخاك أو أكرم أخاك وقوله (إنّ من لا أخا له) أراد لا أخَ له فزاد ألِفاً لأن في قوله (له) معنى الإضافة ويجوز أن يحمل على الأصل أي أنه في الأصل أخَوٌ فلما صار أخا كعَصاً ورحىً ترك ههنا على أصله.

يود تكرار في قوله (أخاك أخاك) وهو من تكرار الكلمة، التي أُعيدت بلفظها ومعناها، فكان بهذا تكرارا مباشرا محضا.

ثانيا: النموذج الثاني

نصّ المثل:

" إِذَا زَلّ العَالِمُ زَلَّ بِزَلَّتِهِ عَالَمٌ "[2].

شرح وتحليل المثل:

لأنَّ للعالم تبعًا، وهم به يقتدون، كما قال الشاعر:

---

1 - مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص23.

2 - نفسه، ج1 ص44.

إنَّ الفقــيهَ إذا غَـوى وأطـاعَهُ قَوْمٌ غَوَوْا مَعَهُ فضاعَ وَضَيَّعَا

مثل السفينة إنْ هَوَتْ في لُـجَّةٍ تَغْرَقْ وَيَغْرَقْ كُلُّ ما فيها معَا

ونلاحِظُ هنا تكرار كلمة (زلّة): والزلة هنا يُقصد بها مجانبة الصواب، أو الانحراف عن المسار أو السقطة أو الخطيئة التي يقع فيها الإنسان بقصد أو بدون قصد، وتكون الزلّة أفدح وأفضح عندما تكون من عالم أو فقيه.

فأفادَ تَكرارُ هذه اللفظة لَفْتَ الانتباه إليها، والتأكيدَ على قُبحِ هذا المعنى.

ثالثا: النموذج الثالث

نصّ المثل:

" أنْتَ مَرَّةً عَيْش وَمَرَّةً جَيْش "[1].

شرح وتحليل المثل:

أي أنت ذو عَيْشٍ مَرَّة وذو جَيْشٍ أخرى. قال ابن الأعرابي: أصله أنْ يكون الرجل مرة في عيش رَخِيّ ومرة في شِدَّة.

تكرَّرت هنا كلمة (مرّة)، وهذا النوع من التكرار هو تكرار الكلمة كما هي دون تغيير، أي تكرار تام.

رابعا: النموذج الرابع

نصّ المثل:

" البَطْنُ شَرُّ وعاءٍ صِفْراً وَشَرُّ وِعاءٍ مَلآنَ "[2].

شرح وتحليل المثل:

يعني إن أخْلَيته جُعت وإن مَلأَته آذاك يضرب للرجل الشرير إن أحسنت إليه آذاك وإن أسأت إليه عاداك.

وتكرّرت هنا كلمة (شرّ وعاءٍ) مع بناء الوحدات المعجميّة التي تتألّف منها الجمل بشكل متوازٍ. وكان تكرار (شرّ وعاء) يُعَدُّ نوعًا من التوازي بين الجمل.

---

1 - السابق، ج1 ص47.

2 - نفسه، ج1 ص107.

خامسا: النموذج الخامس

نصّ المثل:

" بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أمْرِسْ "[1].

شرح وتحليل المثل:

يقال "مَرَس الحبلُ يَمْرُسُ" إذا وقع في أحد جانبي البكرة، فإذا أعَدْته إلى مجراه قلت " أمْرَسْتُه " وتقدير الكلام: بئس مقام الشيخ المقام الذي يقال له فيه أمرس وهو أن يعجز عن الاستقاء لضعفه يضرب لمن يحوجه الأمر إلى ما لا طاقة له به أو يربأ به عنه.

ونجد التكرار في كلمة (أمرس)، وقد أفاد تكرارها تقرير المعنى وتأكيده للسامع.

سادسا: النموذج السادس

نص المثل:

" إنَّ وَرَاءَ الأكَمةِ مَا وَرَاءَهَا "[2].

شرح وتحليل المثل:

يُضربُ هذا المثل لمن يُفْشِي على نفسه أَمْرَاً مستوراً.

وقد تكررت كلمة (وراء) في الجملة، والتكرار هنا يُغني الدلالة ويُكسبها قوة لتكون أكثر تأثيرًا في المتلقّي، فإن عبارة (ما وراءها) تجعَلُ الذهنَ يذهبُ في دلالَتِهَا كُلَّ مَذْهَب، مَعَ مَا يُضْفِيهِ مِنْ إيقاعٍ وانسجامٍ صوتي جميل.

سابعا: النموذج السابع

نص المثل:

" أحْضَرُ مِنَ التُّرَابِ وأحقْرُ مِنَ التُّرابِ "[3].

شرح وتحليل المثل:

تكررت كلمة التراب كما هي دون تغيير هنا تكرارا مباشرا (محضا)، أو تكرارا تاما مع وحدة المعنى. ووتكرار الكلمة يؤكّد ويرفدُ معنى الضَّعَة الذي يفيده السياق.

---

1 - السابق، ج1 ص97.

2 - نفسه، ج1 ص13.

3 - نفسه، ج1 ص229.

الفصل الثاني

البنية التركيبية للمثل العربي

المبحث الأول: الحذف

المبحث الثاني: التوكيد

المبحث الثالث: التقديم والتأخير

المبحث الرابع: التنكير والتعريف

الفصل الثاني: البنية التركيبية للمثل العربي

المبحث الأول: الحذف

المطلب الأول: مفهوم الحذف وأنواعه

أولا: تعريف الحذف:

1- لغة:

"حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه، والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر من ذلك، والحُذافةُ ما حُذِفَ من شيء فَطُرِح... والحِذْفةُ القِطْعة من الثوب وقد احْتَذَفَه وحَذَف رأْسَه ... والحَذْفُ الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضرْبُ عن جانب ... الحَذْفُ قَطْفُ الشيء من الطرَف كما يُحْذَفُ ذَنَب الدابة"[1]. ويتلخَّص من المعطيات المعجمية لمادة (ح ذ ف) أن المعنى الذي تشير إليه كلمة حذف غالبا يكون إما القطع، وإما القطف، وإما الطرح، وهي معانٍ تلتقي في دلالة الإسقاط، فالشيء المحذوف هو الذي قُطع وطُرح.

2- الحذف اصطلاحا:

تعدُّ اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية ظاهرة اجتماعية تخضع لقوانين التطور، لذا فإن الألفاظ تسير فيها من المعنى المادي إلى المجازي ومن التجسيد إلى التجريد. وهذه المادة تطورت إلى الاستعمال المجازي، فالحذف في الكلام كان في الأصل يقتصر على الاستعمال الحسي، وهو إسقاط الشَّعر سواء كان من الإنسان أم من ذنب الدابة. وكذلك الحال مع إسقاط أو قطع أي شيء مادي من الزق أو غيره، ثم استعملت مجازا بمعنى التسوية والتهذيب. ثم انتقل الاستعمال اللغوي إلى الكلام، فصار الحذف يعني: إسقاط جزء من الكلام، ومن ثم تحسينه وتهذيبه، وهو ما يدخل ضمن علوم البلاغة العربية التي تعنى بضروب الكلام وأفانينه[2]. فالحذف في الاصطلاح: يكون بحذف شيء من العبارة لا يُخلّ بالفهم، عند وجود ما يدلّ على المحذوف من قرينةٍ لفظية أو معنوية[3].

---

1 - لسان العرب، ابن منظور، ج9 ص39.

2 - يُنظر الحذف في اللغة العربية، يونس حمش، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، المجلد 10، العدد 2، ص277.

3 - يُنظر أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ص362.

ثانيا: أبرز أنواعه

لقد ارتبطت الجملة العربية –عند النحاة العرب– بالقضية المنطقية، فـ "أصول الكلام جملتان: فعل وفاعل، ومبتدأ وخبر"[1]، أو ما سُمّي عند سيبويه والبلاغيين المسند والمسند إليه، فإذا غاب أحد رُكْنَي الإسناد عن الجملة قُدّر محذوفا عند النحاة.

وللحذف تفريعاتٌ مختلفة، سنقتصر منها على الأنواع التالية: حذف المفردات المرفوعات (المبتدأ، الخبر، الفاعل)، وحذف المنصوبات (المفعول به، والمنادى)، وحذف المضاف والمضاف إليه.

1. حذف المرفوعات[2]:

يقول ابنُ يعيش: " اعلم أنَّ المبتدأ والخبر جملةٌ مفيدةٌ تحصل الفائدةُ بمجموعهما، فالمبتدأ معتمَدُ الفائدة، والخبرُ محلُّ الفائدة، فلا بدّ منهما، إلَّا أنّه قد تُوجَد قَرِينةٌ لفظيةٌ، أو حاليّةً تُغْنِي عن النُّطْق بأحدهما، فيُحْذَف لدلالتها عليه، لأنّ الألفاظ إنّما جيءَ بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به، ويكون مرادًا حُكْمًا وتقديرًا "[3].

وقد حَدَّدَ النحاةُ حالاتٍ للحذف وجوبا وأخرى للحذف جوازا، وهم يشترطون الدليل على المحذوف، أو كما يقولون القرائن اللفظية أو الحالية، وهذه القرائن هي السياق اللغوي والمقامي[4].

أ. حذف المبتدأ:

اقتصَرَتْ صُوَرُ حذفِ المبتدأ وجوبا على حالَتَيْن مما جاء عند النحاة: إحداهما: أن يكون الخبر مصدرا نائبا عن الفعل، حيث يجوز في هذا المصدر الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وكونُ المبتدأ محذوفًا وجوبًا مختلفٌ فيه، إذ يحتمل التركيب تقدير الخبر واعتبار المصدر مبتدأً. والأخرى: إذا كان

1 – أصول النحو، ابن السرّاج، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ج2 ص276.

2 – يُنظر ظواهر نحوية في الأمثال العربية (دراسة في مجمع الأمثال للميداني)، محمد أحمد خضير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2006م. ص7 إلى ص32.

3 – شرح المفصل، ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج1 ص239.

4 – يُنظر ظواهر نحوية في الأمثال العربية، محمد أحمد خضير، ص7 و8.

الخبر مخصوصَ نعم أو بئس نحو: نعم الرجلُ زيد وبئس الرجل عمرو، فـ (زيد) و(عمرو) خبران لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره (هو)، ولكن يجوز أن يكون كل منهما مبتدأ مؤخَّرا[1].

ب. حذف الخبر:

هناك مواضع يُحذف فيها الخبر من الكلام، كما هي الحال في قولهم في جواب مَنْ عندك؟: زيد عندي. وكذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: 50] فخبر لا النافية للجنس محذوف، تقديره أي: علينا أو كائن. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سبأ: 51] فوت: اسم لا النافية للجنس، وخبرها محذوف، أي: لهم. وقد كثُر حذفُ خبر لا النافية للجنس حتى قيل: إنه لا يُذكر. إلى غير ذلك من مواضع الخبر[2].

ج. حذف الفاعل:

تحاشَى جمهور النحاة القولَ بحَذْفِ الفاعل لأنه لابدّ لكل فعل من فاعل، إذ لا يوجد فعل بلا فاعل، فالفعل والفاعل بمنزلة شيء واحد. فجمهور النحاة لا يقولون بحذف الفاعل، إنما يقولون إنه مُضمر أو مستتر[3]. أمّا حَذفُ الفاعلِ وبناءُ الفعل للمجهول فهو كثير، منه ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) ﴾ [النبأ 19- 20] إذْ حُذف فاعل الفِعْلَيْن: فُتّح وسُيّر وقام مقامهما المفعول به، لأن الفعل معلوم عِلْمًا لا تَقْرَبُه جَهالة[4].

2. حذف المنصوبات:

قَسَّمَ النحاةُ الكلامَ إلى عُمْدةٍ وفَضْلة، والفضلة عندهم في كُلّ ما عدا ركني: الإسناد المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل. واشترطوا الدليل لحذف العُمدة، بينما لم يشترطوه لحذف الفضلة لأنّ الكلام يستغنى عنها ويصحّ دونها[5].

---

1 - يُنظر المرجع السابق، ص9.

2 - يُنظر الحذف في اللغة العربية، يونس حمش، ص292.

3 - يُنظر ظواهر نحوية في الأمثال العربية، محمد أحمد خضير، ص23.

4 - يُنظر الحذف في اللغة العربية، يونس حمش، ص293.

5 - شرح المفصل، ابن يعيش، ج2 ص39.

ومِنْ بين المنصوبات الفضلة: المفعول به، المنادى.

أ. حذف المفعول به:

حذف المفعول به على ضربين: أحدهما أنْ يُحذف ويُجعل فعلُه كأنه من الأفعال اللازمة، لأن الغرض هو ذكر الفعل دون متعلّقه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ۝٤٤﴾ [النجم: 43-44]. والآخر أنْ يُحذف لفظا ويُراد معنى وتقديرا. ويُسمَّى الأول الحذفُ اقتصارا، ويُسمَّى الثاني الحذفُ اختصارا[1].

وقد جاء حذف المفعول اقتصارا كثيرا، كما ورد حذف المفعول اختصارا في حالات هي[2]:

- حذف مفعول المشيئة.
- حذف عائد الصلة.
- حذف المفعول في التنازع.
- حذف المفعول للعموم.
- حذف المفعول به في الشرط غير الجازم.

ب. حذف المنادى:

وقد يحذف المنادى في الكلام إذا دل عليه دليل، ومن ذلك ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر:

فَخَيْرٌ نَحْنُ عند الناسِ منكم إذَا الدَّاعِي الْمثَوِّبُ قَالَ يَالاَ

أرادَ: يا لبني فلان ونحو ذلك[3].

وقد يدخل حرفُ النداء على بعض الأسماء التي يأبى المعنى مناداتها، فيقدّر النحاة المنادى محذوفا أو يُفرغون حرف النداء من معناه، ومن أمثلة ذلك ما جاء عند سيبويه في قول الشاعر:

يا لَعْنَةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمُ والصالحينَ على سَمْعانَ من جار

1 - يُنظر ظواهر نحوية في الأمثال العربية، محمد أحمد خضير، ص34.

2 - يُنظر المرجع نفسه، ص34.

3 - يُنظر الحذف في اللغة العربية، يونس حمش، ص296.

فقد رواه سيبويه برفع (لعنة) وقال إنّ (يا) لغير اللعنة. ومعنى ذلك أن المنادى محذوف بدلالة حرف النداء وهو ما صَرَّح به الزمخشريُّ وابن يعيش وغيرهما[1].

3. حذف المضاف وحذف المضاف إليه:

يختلِفُ العُلماء في حَذْفِ المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، فمنهم مَن أطلق العنان لهذا التقدير في القرآن الكريم، ومنهم مَن قيَّدَ ذلك إلى أضيق الحدود.

وقد ارتبط تقديرُ المضاف بالمعنى كما ارتبط بالسياقين اللغوي والخارجي، وأدلّ مثالٍ على ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف:12]، فالسياق القرآني يقتضي مُضافا محذوفا، والتقدير: اسأل أهل القرية، ولكن إذا جاءت (واسأل القرية) في كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها، فأراد أن يقول لصاحبه واعظا ومذكّرا، أو لنفسه متّعظا ومُعتبرا (سل القرية عن أهلها) فلا حذف في العبارة[2].

أمَّا حذف المضاف إليه فهو كثير شائعٌ في اللغة، وقد جاء في القرآن من مثل قوله تعالى [البقرة:148]، فالمضاف إليه محذوف والتنوين عوض عنه، وقد قدرها الأخفش: ولكل أمّة وجهة، وقال النحّاس: "والعرب تحذف من (كل)، و(بعض) فيقولون: كلّ منطلق، أي: كل رجل"[3]. كما قال: "إذا جاءت (كل) مفردة فلا بدّ من أن يكون في الكلام حذف عند جميع النحويين"[4].

1 – يُنظر ظواهر نحوية في الأمثال العربية، محمد أحمد خضير، ص34.

2 – يُنظر المرجع نفسه، ص38.

3 – إعراب القرآن، النحاس، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، ج1 ص84.

4 – المرجع نفسه، ج1 ص211.

المطلب الثاني: الدلالات التركيبية للحذف في المثل العربي

لكي نُبين دلالات الحذف التركيبية كان لِزاما علينَا اختيار بعض النماذج من كتاب "مجمع الأمثال للميداني" وعرضها شرحا وتحليلا.

أوّلا: النموذج الأول

1- **نصّ المثل:** " جَزَاءَ سِنِمَّارٍ "[1].

شرح وتحليل المثل:

السنمار في لغة هُذيل: اللصّ، وذلك أنهم يقولون للذي لا ينام الليل سنمّار، فسُمّي اللص به لِقِلَّة نومه. وقد جرى المثل على لسان الشاعر، حيث قال:

جَزَتْنَا بنو سَعْدٍ بحُسْنِ فِعَالِنَا جَزَاءَ سِنِمَّارٍ ومَا كَانَ ذَا ذَنْب

وهذا المثل يُضرب للذي يقابل الإحسان بالإساءة، أو يضرب في عقوبة المحسن البريء. وعند النظر إلى المثل من الناحية اللغوية نجد أن (جزاء) وقعت منصوبة لفعل محذوف تقديره جزائي، ولم يتصل بالمثل فعل مذكور يدلّ على المحذوف، لأنّ معرفة ذلك وتقديره لا تحتاج إلى الخبرة وبذل الجهد، فهو مما اتفق عليه العقلاء فناسب مقام الحذف العقل السليم من الإثارة إلى إهمال صانع السوء، بمعنى أن حذف الفعل وفاعله جاء مناسبا، لأن قيمة الفاعل لم تعد مهمة فحُذف، وحتى تزيد من إهماله لشناعة فعله فأهمل.

ثانيا: النموذج الثاني

نص المثل:

" حَظِيّينَ بَناتٍ صَلِفِينَ كَنَّاتٍ "[2].

شرح وتحليل:

الحَظِيُّ: الذي له حُظْوة ومَكَانة عند صاحبه، يقال : حَظِيَ فلان عند الأمير إذا وَجَد منزلة ورتبة. والصَّلِف: ضدّه. وأصل الصَّلَف قلة الخير. يقال: امرأة صَلِفة إذا لم تَحْظ عند زوجها والكَنَّة: امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً.

---

1 - مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص159.

2 - نفسه، ج1 ص210.

يضرب هذا المثل في أمر يعسُرُ بعضه ويتيسر وجود بعضه. وقد نُصِبَت كلمتا: (حظيين) و(صلفين) على إضمار فعل كأنه قال: وجدوا أو أصْبَحُوا ونصب (بنات) و (كَنَّات) على التمييز كما تقول: راحوا كرِيمِينَ آباء حَسَنِينَ وُجُوها.

ثالثا: النموذج الثالث

نص المثل:

" رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ "[1].

شرح وتحليل:

أيْ: رُبَّ رَمْيَةٍ مُصيبةٍ حَصَلت مِنْ رامٍ مُخطئ (لا أنْ تكون رمية مِنْ غير رامٍ فإنَّ هذا لا يكون قطّ). والمعنى المقصود من المثال السابق أن الشخص قد رمى رميته في إصابة الهدف وان كانت هذه الرمية قد حصلت من رام مخطأ. وهذا المثل يضرب في من رمى شيء بالخطأ فأصابه.

وفي ما يخص الحذف هنا فقد طرأ على صيغة (فاعل) عوارض صوتية تنشأ من ظاهرة إعلال أو التقاء ساكنين، أو من ظاهرة إدغام، واستعمل المثل هذه البنيه التركيبية في قوله (رام) حيث وقع فيها إعلال بالحذف حيث كان أصلها قبل الحذف (رامي) ولكن لثقل الحركة على الياء حذفت للتخفيف، والتقاء الساكنين (الياء والتنوين) كان سببا في حذف الياء.

رابعا: النموذج الرابع

نص المثل:

" جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ "[2].

شرح وتحليل المثل:

ويُروى في موضع آخر من الكتاب: " أَبْأَى مِمَّنْ جاءَ بِرَأْسِ خَاقَان"[3]. وخاقان هذا كان ملكا من الملوك قُتل بعدما غَلُظَت نكايته. والحذفُ هنا نجده في حذف الفاعل. إذ جاء الفعل هنا مُستتر. وغاب الفاعل في المثل لأنه حاضر في مسرح الكلام وهو مَنْ يُضرب مِنْ أجله المثل.

---

1 - السابق، ج1 ص299.

2 - نفسه، ج1 ص170.

3 - نفسه، ج1 ص116.

المبحث الثاني: التوكيد

المطلب الأول: مفهوم التوكيد وأقسامه

أوّلا: تعريف التوكيد

1. لغة:

يقول ابن فارس: "وكَدَ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَإِحْكَامٍ. وَأَوْكِدْ عَقْدَكَ، أَيْ شُدَّهُ. وَالْوِكَادُ: حَبْلٌ تُشَدُّ بِهِ الْبَقَرَةُ عِنْدَ الْحَلْبِ. وَيَقُولُونَ: وَكَدَ وَكْدَهُ، إِذَا أَمَّهُ وَعُنِيَ بِهِ"[1].

ولقد ورد معنى التوكيد في لسان العرب لابن منظور أنَّ معنى التوكيد: "وَكَدَ: وَكَّدَ العَقْدَ والعَهْدَ: أَوثَقَه، وَالْهَمْزُ فِيهِ لُغَةٌ. يُقَالُ: أَوْكَدْتُه وأَكَّدْتُه وآكَدْتُه إِيكاداً، وَبِالْوَاوِ أَفصح، أَي شَدَدْتُه، وتَوَكَّدَ الأَمر وتأَكَّدَ بِمَعْنًى. وَيُقَالُ: وَكَّدْتُ اليَمِينَ، والهمْزُ فِي العَقْد أَجْوَدُ"[2].

2. اصطلاحا:

التوكيد أو التأكيد لغتان، وقد عرَّفَهُ العلويّ (745هـ) صاحبُ الطراز بقوله: "التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد"[3].

والتوكيدُ أسلوبٌ لغويّ يتمّ فيه تثبيت الحدوث والوقوع، وإبراز الدلالة فيما يتعلّق بموضوع وتشديد الاهتمام به، والتوكيد يشير إلى قوّة التعبير وكثافته[4].

كما يتمّ فيه تمكين المعنى وتقويته في نفس المتلقّي، وإزالة الشكّ عن الحديث أو المحدّث عنه عن طريق وسائل تفيد التوكيد. ففائدة التوكيد هي إزالة الشكّ الذي في نفس السامع فإنك إذا قرّرت المؤكّد وما علق به في نفس السامع ومكّنته في قلبه، وأَمَطْتَ شُبْهَة ربما خالجته أو توهمت غفلة أو ذهابا عما بصدده[5].

---

1 – معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، ج6، ص138.

2 – لسان العرب، ابن منظور، مادة (وكد)، ج3 ص466.

3 – الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، ج2 ص94.

4 – يُنظر المعجم المفصّل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م، ج1 ص295.

5 – يُنظر شرح المفصل، ابن يعيش، ج2 ص221.

ثانيا: أقسام التوكيد

يمكنُ استعمال التوكيد في العربية بطرائق وأساليب عدّة، منها ما يكون بتكرار اللفظ نفسه، وهو ما يُسَمَّى في اصطلاح النحاة بالتوكيد اللفظي، أو إعادة الشيء بالنفس والعَيْن وهو ما يُسمى بالتوكيد المعنوي، وقد يحصل معنى التوكيد ببعض الحروف (كاستعمال إنّ وأنّ وقد ونون التوكيد ..)، كما قد يحصل التوكيد ببعض الأساليب كأسلوب القصر مثلا.

1. التوكيد اللفظي: وهو إعادةُ الشيء بعينه، ويكون بتكرار اللفظ المراد توكيده إمّا بلفظه أو بنص آخر مرادف له نحو: (جاء الليل الليل) في هذه الجملة تكرار للفظ (الليل) فالثاني توكيد الأول. ونحو: "حضر حضر الغائب". ومما يؤكّد التوكيد لفظيا هو: الحرف، الاسم، الفعل، الجملة، وشبه الجملة، الضمير[1].

2. التوكيد المعنوي:

هو إعادةُ الشيء بالنفس والعَيْن، وفائدته رفعُ توهُّمِ المجاز، ويكون بألفاظٍ وهي على نَوْعَيْن[2]:

– الألفاظ الأصلية في توكيد المعنى. – الألفاظ الملحَقة بالألفاظ الأصلية.

الألفاظ الأصلية، وهي: نفس، عين، كلا، كلتا، كل، جميع، عامّة. وكلها يشترط في توكيدها توكيدا معنويا أنْ تكون متَّصلة بضميرٍ يعود على المؤَكَّد ويُطابقه.

والألفاظ الملحقة وهي: أجمع، جمعاء، أجمعون، جُمع. وقد سُمّيت مُلحَقَة لأن الكثير الفصيح في استعمالها أن تقع مسبوقة بلفظة (كلّ). ولكن يجوز أن تأتي هذه الألفاظ مؤَكِّدة من غير (كلّ).

والتوكيد بالأدوات السابقة يُراد به إزالة الشكّ عن المحدث عنه. أمّا إزالة الشكّ عن الحديث فيكون بالتوكيد بالمصدر: نحو: مات زيد موتا. وذلك أنّ الإنسان قد يقول: "مات فلان مجازا وإنْ كاد يموت[3].

---

1 – يُنظر الفصول الخمسون، ابن معطى زين الدين أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي المغربي، تح محمود محمد الطناحي، رسالة ماجستير في علم النحو، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، في 1972م، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، سنة النشر 1977م، ص335.

2 – يُنظر المرجع نفسه، ص335.

3 – يُنظر شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الأشبيلي، تح فواز الشعار، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م، ج1 ص231.

3. التوكيد بالحروف، وباستعمال بعض الأساليب التي غايتها التوكيد:

وأشهرها[1]: إنَّ، وأنَّ، ولام الابتداء، وأحرُف التنبيه، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة (كتفعّل واستفعل)، والتكرار، وقد، وأمَّا الشرطية، وإنما، وإسمية الجملة، وضمير الفصل، وتقديم الفاعل المعنوي، وأسلوب القصر.

المطلب الثاني: الدلالات التركيبية للتوكيد في المثل العربي

لكي نبيّنَ مختلفَ دلالاتِ التوكيد التركيبية كان لزاما علينا اختيار بعض النماذج من كتاب مجمع الأمثال للميداني وعرضها شرحا وتحليلا:

أولا: النموذج الأول

نص المثل:

" إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً "[2].

شرح وتحليل المثل:

يُضرب هذا المثل الحديثي في استحسان المنطق، بلغة الحُجة وقوتها. وهذا المثل أصله من كلام النبي ﷺ. وقصة المثل يرويها الميداني بقوله: حين وفد عليه عمرو بن الأهتم والزِّبْرِقَانُ بن بدر وقَيْسُ بن عاصم فسأل عليه الصلاة و السلام عمرَو بن الأهتم عن الزِّبْرِقان فقال عمرو: مُطَاع في أَدْنَيْه، شدِيدُ العارِضة مانعٌ لما وَرَاء ظهره فقال الزبرقان : يا رسول الله إنه لَيَعْلَم مني أكثَرَ من هذا ولكنه حَسَدني فقال عمرو: أما والله إنه لَزَمِرُ المروءة ضَيّق العَطَن أحمق الوالد لئيم الخال والله يا رسول الله ما كَذَبْتُ في الأولى ولقد صدقْتُ في الأخرى ولكني رجل رَضِيت فقلت أحسنَ ما علمت وسَخِطْتُ فقلت أقبحَ ما وجدت فقال عليه الصلاة و السلام " إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً ".

1 - يُنظر علوم البلاغة للمراغي،ص278. وأيضا يُنظر جواهر البلاغة للهاشمي، ص58.

2 - مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص7.

فأمَّا التوكيد ففي حرف "إنّ" التي تدلّ على تأكيد المعنى وبروزه، وتزيد من قوة اللفظ وتأثيره. فحرف "إنَّ" حرف توكيد ونصب. واللام مزحلقة، والجملة الاسمية، ولا يخفى ما لدور الجملة الاسمية من الثبات والاستقرار.

واللام تؤكد من الجملة الجزء الذي تلتصق به، فاللام في الخبر تؤكد الخبر كما أنّ "إنّ" تؤكد الجملة بكاملها. واللام المزحلقة أعطت تأكيدا نحويا، وبعدا صوتيا جميلا فصل بين البيان والسحر، وان البيان سيبقى ساحرا للآذان ولب القلوب.

ثانيا: النموذج الثاني

نص المثل:

" بِسِلاَحٍ مَا يُقْتَلَنَّ القَتِيلُ "[1].

شرح وتحليل المثل:

هذا المثل أصله من قول عَمْرو بن هند حين بَلَغَهُ مَقتل عَمْرو بن مامة، فَغَزَا مُراداً وهُم قَتَلَة عَمْرو فظفر بهم وقتل منهم فأكثر، فأتى بابن الجعيد سلما، فلما رآه أمَرَ به فضُرب بالغمد حتى مات، فقال عَمْرو: بسلاح ما يقتلنّ القتيلُ، فأرسلها مثلًا. وهذا المثل يُضرب به في مكافأة الشر بالشر.

وفيما يخصُّ التوكيد لقد استعمل نون التوكيد لتأكيد مبلغ الأسى الذي يعيش فيه القاتل. فلابدّ من وقوع القتل عليه. فالغرضُ من التأكيد هنا تقرير القاتل ولو بعد حين. ولقد استعمل المضارع المقرون بالتوكيد، لما فيه من دلالة يقينية على عمل قتل القاتل. يؤكد بها إلا لفعل المستقبل، الذي فيه معنى الطلب، ما كان قسما أو أمرا أو نهيا أو استفهاما أو عرضا أو تمنيا. ولقد استعمل الفعل المضارع المقرون بنون التوكيد أيضا لأنه يدل على حقيقة مؤكدة ألا وهي القتل.

ثالثا: النموذج الثالث

نص المثل:

" أُنْصُر أَخَاكَ ظَالماً أو مَظْلُوماً "[2].

---

1 - السابق، ج1 ص102.

2 - نفسه، ج2 ص334.

شرح وتحليل المثل:

هذا المثلُ أصلُهُ مِنْ حديثٍ شريف، قاله الرسول ﷺ، فقيل له: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ فَقَالَ ﷺ: تَرُدُّهُ عن الظلم. وللعرب مذهب في النصرة على كلّ حال. وقد أورد الميداني أول من قال هذا المثل، وهو جندب بن العنبر في هذا البيت:

يا أيها الكريم المشكوم أُنصُرْ أخاك ظالما أو مظلوم

ويُفهم من الحديثه أن نصرة الظالم إنما تقع بمنعه من الظلم، أما مذهب العرب فكانت النصرة على أيّ حال، إنْ كان ظالما أو مظلوما.

وفيما يخص التوكيد نجد في الكلمتين (ظالما أو مظلوما) استخدام صوت الظاء المفخمة، ليؤكد فكرة رفض الظلم على كلّ المستويات، وليؤكّد شيئا من قوة الارتداد الإيقاعي.

رابعا: النموذج الرابع

نص المثل:

" أخاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لا أَخا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلاَحِ "[1]

شرح وتحليل المثل:

نصَب قوله "أخاك" بإضمار فعل: أي الزم أخاك أو أكرم أخاك وقوله "إن من لا أخا له" أراد لا أخَ له فزاد ألِفاً لأن في قوله "له" معنى الإضافة ويجوز أن يحمل على الأصل أي أنه في الأصل أخَوٌ فلما صار أخا كعَصاً ورحىً ترك ههنا على أصله.

والتوكيد نجده في تكرار كلمة أخاك أخاك.

خامسا: النموذج الخامس

نص المثل:

" أَبْعَدُ مِنَ النّجْمِ وَمِنْ مَنَاطِ الْعَيُّوقِ وَمِنْ بَيْض الأَنُوقِ وَمِنَ الكَوَاكِب "[2].

شرح وتحليل المثل:

1 - السابق، ج1 ص23.

2 - نفسه، ج1 ص115.

أما النجم فإنه يُرَاد به الثريا دون سائر الكواكب ومنه قول الشاعر:

إذا النَّجْمُ وافَى مَغْرِبَ الشمس أجحرت مقارى حيي وَاشْتَكَى العُذْرَ جَارُهَا

وأما العَيُّوق فإنه كوكب يطلُع مع الثريا/ قال الشاعر:

وإنَّ صُدَيّاً والمَلاَمة ما مشى لَكالنَّجْمِ وَالْعَيُّوق ما طَلَعَا مَعَا

صُدَى: قبيلة، أيْ هي أبدا مَلُومة والملامة تمشي معها لا تفارقها

وأما بَيْضُ الأنُوق فهو -أعني الأنوق- اسم للرخَمَة وهي أبعد الطير وَكْرا فضربت العرب به المثل في تأكيد بُعْدِ الشيء وما لا يُنَال قال الشاعر:

وكُنْتُ إذا اسْتُودِعْتُ سرا كَتَمْتُهُ كبيض أَنُوقٍ لا يُنَال لها وَكْرُ

المبحث الثالث: التقديم والتأخير

المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير وأنواعه

أولا: تعريف التقديم والتأخير

- لغة: ورد في المعاجم اللغوية أنَّ (القاف، الدال، الميم) أصل يدُلُّ على سَبْق ثم يُفَرّع عنه ما يقاربه، و(الألف، الخاء، الراء) أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقديم، فمقدّم كل شيء نقيض مؤخّره[1].

- واصطلاحا: هو في علم المعاني ترتيبُ الألفاظِ بما يناسِبُ المعنى في الجملة[2].

ثانيا: أنواع التقديم والتأخير

قد يكون هذا التقديم والتأخير غيرَ مناسبٍ نحويا ولكنَّه ضروريّ من الوجهة البلاغية، من ذلك[3]:

1 - يُنظر بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، علي أبي القاسم عون، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2006، ج1ص41.
2 - يُنظر المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، ج1 ص273.
3 - يُنظر المرجع نفسه، ج1 ص273.

– تقديمُ المسنَد إليه على المسند، لأن مدلوله هو الذي يخطُرُ في الذهن أولا، لأسباب منها: تعجيل المسرّة أو المساءة، نحو القصاصُ حَكَمَ القاضي، أو التشويق أو التلذُّذ أو التبرُّك.

– تأخيرُ المسند إليه على المسند: يُؤخّر المسند إليه إن اقتضى المَقامُ تقديمَ المسند إذا وُجد باعثٌ على ذلك، كأنْ يكون عاملا نحو: قام عليّ، أو مما له الصدارة نحو: أين الكتاب؟ أو إذا أُريد به التخصيصُ بالمسند إليه، نحو (لله ملك السموات والأرض)، أو التشويق للمتأخّر إذا كان في المتقدّم ما يُشوّق لذكره، نحو (إن في خلق السماوات والأرض واخلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)، أو التفاؤل: في عافية أنت؟ أو المساءة، أو تعجيل المسرّة للمخاطَب أو التعجّب أو التعظيم نحو: عظيمٌ أنت يا الله.

المطلب الثاني: الدلالات التركيبية للتقديم والتأخير في المثل العربي

لكي نبين مختلف دلالات التقديم والتأخير التركيبية كان لزاما علينا اختيار بعض النماذج من كتاب مجمع الأمثال للميداني وعرضها شرحا وتحليلا:

أولا: النموذج الأول

1: نص المثل.

" إنَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ "[1].

شرح وتحليل المثل:

هذا المثل يُضرب للشخص الذي يخذله أعوانه وأنصاره وقت الحاجة إليهم والعضد مؤنثة لا غير، وهما العضدان وجمعها أعضاد لا يكسر على ذلك، والعضد من الإنسان وغيره: الساعد، وهو ما بين المرفق الى الكتف.

وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١﴾ [الكهف: 51].

1 – مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص21.

وفي استعمال لفظة العضد ومالها من دلالة في سياق الكلام ضرب من ضروب البيان في التصوير.

أما فيما يخص أسلوب التقديم والتأخير فقد أخر اسم ليس (عضد) عن خبرها، وتقدمه خبرها شبه جملة (له)، ولعل في ذلك في بيان الأهمية وموضع الاهتمام في المعنى، بما عاد عليه الضمير المتصل في قوله (له) دون النظر الى (العضد) ومالها من الأهمية في الساعد لأن محط النظر على تصوير واقع الحال التي تخلي فيها الناصرون عن العون.

وقد ألحقت ليس بالأفعال الناقصة اعتمادا على أداة شكلية وهي البناء على الفتح والعلاقات التركيبية وبهذا يظهر الأثر التركيبي لدخول (ليس) على المثل حيث غير في البنية التركيبية له، فقد عدت(عضد) اسم ليس وعدت شبه الجملة (له) خبرا لها.

ثانيا: النموذج الثاني

نص المثل:

" إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً "[1].

شرح وتحليل المثل:

يُضربُ هذا المثل الحديثي في استحسان المنطق، بلغة الحجة وقوتها. وهذا المثل أصله من كلام النبي ﷺ. وقصة المثل يرويها الميداني بقوله: حين وفد عليه عمرو بن الأهتم والزِّبْرِقَانُ بن بدر وقَيْسُ بن عاصم فسأل عليه الصلاة و السلام عمرَو بن الأهتم عن الزِّبْرِقان فقال عمرو : مُطَاع في أَدْنَيْه، شدِيدُ العارِضة مانعٌ لما وَرَاء ظهره فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه لَيَعْلَم مني أكثَرَ من هذا ولكنه حَسَدني فقال عمرو : أما والله إنه لَزَمِرُ المروءة ضَيّق العَطَن أحمق الوالد لئيم الخال والله يا رسول الله ما كَذَبْتُ في الأولى ولقد صدقْتُ في الأخرى ولكني رجل رَضِيت فقلت أحسنَ ما علمت وسَخِطْتُ فقلت أقبحَ ما وجدت فقال ﷺ "إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً".

أما فيما يخص التقديم والتأخير في هذا المثل، فقد أخر اسم لأنه نكرة، وتقدم عليه الخبر وهو شبه جملة، أما الجار والمجرور والظرف إذا كان خبرا للمبتدأ (المستقر) فإذا نزع عنه الصفة الإسنادية فإنها تصبح غير مستقرة ولذا يحسن تأخيرها.

---

1 - السابق، ج1 ص7.

ثالثا: النموذج الثالث

نص المثل:

" ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ ؟"[1]

شرح وتحليل المثل:

يعود هذا المثل في أصله إلى الشعر فهو شطر من أوزان البحر الكامل استعين به ليضرب به المثل في طلب النفع والخير، مما لا خير ولا نفع فيه.

والجَرْد: الثوب الخَلَقُ. والمثل يُضرب لمن يَطلب ما لا نفع له فيه. وكأنه يصوّر حال الشخص الذي يريد طلب شيء لا خير له فيه بحال الشخص الذي يحاول أن يرقع الثوبَ الخَلَقَ البالي القديم.

أما فيما يخصّ أسلوب التقديم والتأخير في هذا المثل فقد تضمن المثل أسلوبَ الدعاء في قوله: ثكلتك أمك، وقد نصبت (أي) بالفعل المضارع (ترقع)، وبهذا قد قُدّم المفعول به على الفعل والفاعل جميعا. وفي هذا إشارة إلى أهمية المقدَّم. ولعلّ سبب التقديم هو لفت الانتباه إلى موضع النفع الذي ينشده راقع الثوب.

رابعا: النموذج الرابع

نص المثل:

" أُنْصُر أَخَاكَ ظَالماً أو مَظْلُوماً "[2].

شرح وتحليل المثل:

هذا المثل أصله من حديث شريف، قاله الرسول ﷺ فقيل له: يا رسول الله هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟، فقال تمنعه من الظلم، وللعرب مذهب في النصرة على كل حال وقد أورد الميداني أول من قال هذا المثل، وهو جندب بن العنبر في هذا البيت:

يا أيها الكريم المشكوم أُنصُرْ أخاك ظالما أو مظلوم

ويفهم من حديثه ﷺ يوضح أن نصرته ظالما إنما تقع بمنعه من الظلم، أمَّا مذهب العرب فكانت النصرة على أيّ حال، إنْ كان ظالما أو مظلوما.

---

1 - السابق، ج1 ص155.

2 - نفسه، ج2 ص334.

أما فيما يخصّ أسلوب التقديم والتأخير فهو في تقديم لفظ (الظالم) على (المظلوم) الذي يركّز على أنَّ مساعدةَ الظالم بمنعه عن الظلم أسبقُ مِنْ مساعدة المظلوم بدفع الظلم عنه.

المبحث الرابع: التنكير والتعريف

المطلب الأول: تعريف النكرة والمعرفة ودلالتها

أولا: تعريف النكرة

لغة: النَّكَرَةُ، بِالتَّحْرِيكِ: الِاسْمُ مِنَ الإِنْكارِ كالنَّفَقَةِ مِنَ الإِنفاق، قَالَ: والنَّكِرَةُ إِنكارك الشَّيْءَ، وَهُوَ نَقِيضُ الْمَعْرِفَةِ. والنَّكِرَةُ: خِلَافُ الْمَعْرِفَةِ. ونَكِرَ الأَمرَ نَكِيراً وأَنْكَرَه إِنْكاراً ونُكْراً: جَهِلَهُ[1].

واصطلاحا: هِيَ الاسمُ الدالُّ على عامٍّ غير محدَّد، والأصل في الأسماء التنكير. وعلامة النكرة في اللغة العربية أن تقبل (ال) كرجل وشجرة، أو تقع موقع ما يقبل (ال) مثل (ذو) بمعنى صاحب، فبرغم أن (ذا) لا تقبل (ال)، فإنَّ (صاحب) تقبلها[2].

ثانيا: تعريف المعرفة

لغة: عرف: العِرفَانُ: العلم.. عَرَفَه يَعْرِفُه عِرْفَة وعِرْفَاناً وعِرِفَّاناً ومَعْرِفةً واعْتَرَفَه.. وَرَجُلٌ عَرُوفٌ وعَرُوفَة: عَارِفٌ يَعْرِفُ الأُمور وَلَا يُنكِر أَحداً رَآهُ مَرَّةَ.. وَقَدْ تَعَارَفَ القومُ أَي عَرَفَ بعضهُم بَعْضًا.. والمِعارِفُ: الوجُوه. والمِعْرُوف: الْوَجْهُ لأَن الإِنسان يُعرف بِهِ.. ومَعَارِفُ الأَرض: أَوجُهها وَمَا عُرِفَ مِنْهَا[3].

واصطلاحا: هي الاسمُ الدالُّ على معيّن مُحدّد، والمعارف في اللغة العربية سبعة أنواع، وهي: الضمير، والعَلَم، واسم الإشارة، والاسمُ الموصول، والمعرَّف بـ (ال)، والمضاف إلى معرفة، والنكرة المقصودة في المنادى[4].

---

1 – يُنظر لسان العرب، ابن منظور، ج5 ص233.

2 – يُنظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص419.

3 – يُنظر لسان العرب، ابن منظور، ج9 ص236-238.

4 – يُنظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص373.

ثالثا: دلالة التنكير والتعريف

1. دلالة التنكير:

للتنكير في اللغة عدة دلالات اعتمد عليها النحاة كجوهر أو أساس في الحكم على تنكير الكلمة، من أهمها[1]:

– تدلُّ النكرة على شائع في جنسه: فالنكرة لا تدل على شيء معين بل تدل على شيء غير معين في جنسه يكون مجهولا بالنسبة للمخاطب. فإذا قلت جاءني رجل، فأنت تعني أن واحدا من هذا الجنس أتاك وهو مجهول بالنسبة للمخاطب.

– الدلالة على القليل والكثير: تأتي النكرة لتفيد التقليل أو التكثير خلافا للمعرفة، فلا يصحّ فيها ذلك لدلالتها على معين.

وهذا يعني أن النكرة تدلّ على شائع متعدّد في جنسه، قد يكون قليلا أو قد يكون كثيرا، والدليل على دلالتها للتقليل أو التكثير دخول (ربّ) عليها، وهي تُفيد التقليل والتكثير، وكذلك دخول كم الخبرية التي تفيد التكثير، لذا اختصّ حرف الجر (ربّ) وكم الخبرية بالدخول عليها.

– أنْ تدلّ على الوحدة أو الاستغراق (الجنس)، يرى النحويون أن النكرة إذا كانت في سياق موجب فإنها تدل على الوحدة كقولك: جاء رجل، وذهبت امرأة، تدلّ على الاستغراق (الجنس).

– الدلالة النوعية: أيْ يشير التنكير إلى نوع من أنواع لنكرة كما في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾ [البقرة: 07].

2. دلالة التعريف:

اعتمد النحاة على الجانب الدلالي أو الدلالة بشكل أساسي في الحكم على تعريف الكلمة أو تنكيرها، وللتعريف عدّة دلالات منها[2]:

---

1 – التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية، نوح عطا الله الصرايرة، رسالة ماجستير في اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2007م، ص9 وما بعدها.

2 – المرجع نفسه، ص9 وما بعدها.

– الدلالات على معين في جنسه يدلّ على المتكلم (ضمائر المتكلّم)، وعلى المخاطب ضمائر المخاطب وعلى سابق في ضمائر الغائب.

– تعيين العلم لمسماه، أيْ دلالة الاسم على معناه، فالاسم يكون مطابقا للمسمى، نحو تسمية النبي ﷺ محمدا، ليكون محمودا في الأرض والسماء.

– الدلالة على معين في جنسه، وما يتعلق ذلك من صلاحيتها لوصف المعارف. ومعنى هذا تحديد الشيء وتعينه في نوعه ووصف المعارف استنادا على قاعده النحاة أن الصفة لا يتكون اذن من الموصوف.

– الدلالة على معهود معين إمَّا مذكور سابق، وإمَّا حاضر وإمَّا معلوم عقلا وما يتصل بذلك من صلاحيته لوصف المعارف.

– اكتساب المضاف التعريف من المضاف اليه، وما يتصل بذلك مِنْ جَعْلِهِ مهيَّأً لأداء وظائف المعارف حيث يبتدأ به، ويأتي صاحبه حال وتوصف به المعارف. والمقصود بهذا أن المضاف الذي هو (اسم نكرة) لا يكتسب به التعريف إلا إذا اتصل بمضاف إليه معرفة وقد يكون هذا المضاف إليه ضمير أو اسم إشارة أو علم... فيؤدي بذلك وظائف المعارف ومنها الابتداء.

المطلب الثاني: الدلالات التركيبية للنكرة والمعرفة في المثل العربي

لكي نبين مختلف الدلالات التركيبية للنكرة والمعرفة كان لزاما علينا اختيار بعض النماذج من كتاب مجمع الأمثال للميداني وتقديمها شرحا وتحليلا:

أولا: النموذج الأول

نص المثل:

" بِسِلاَحٍ مَّا يُقْتَلَنَّ القَتِيلُ "[1].

شرح وتحليل المثل:

1 - مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص102.

هذا المثل أصلُهُ مِنْ قَوْلِ عَمْرو بن هند حين بلغه مَقتل عَمْرو بن مامة، فغزا مُرادًا وهُمْ قتلة عَمْرو، فظفر منهم فأكثر، فأتى بابن الجعيد سلما، فلما رآه أمر به، فضُرب بالغِمد حتى مات فقال عَمرو: بسلاح ما يقتلنَّ القتيل، فأرسلها مثلا. وهذا المثل يُضرب به في مكافأة الشر بالشر.

ويحتمل المعنى أكثر من وجه أحدهما أن أصل العبارة: بسلاح ما يقتلن قاتل القتيل الذي قتل بين يديه وهو ابن الجعيد.

وهذا يوضح أن القاتل لابدّ وأن يقتل بسلاح ما فلا بدّ من أنْ ينال أهل القتيل من القاتل بقتله.

فيما يخصّ التنكير قد استعمل في المثل بعض اللفتات اللغوية المتمثلة باستعمال (ما) التي وقعت في هذا المثل نكرة تامة، مبهمة لتبين ان القاتل لا تترك فعلته دون النيل منه، انما وقع ذلك بالتنكير دون التعريف لأن آلة القتل ترهب الانسان.

ثانيا: النموذج الثاني

نص المثل:

" رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ "[1].

شرح وتحليل المثل:

وهذا المثل يُضرب في رجلٍ أحسن إليك وعَدَّ نفسه أخا بأفعاله، عِلْمًا بأنه ليس من صُلب أبيك ومِنْ نسبك.

وفيما يخص النكرة في هذا المثل لقد استعمال حرف (رب). بما يفيد التقليل أن عدد الإخوة الذين يعدّون كإخوتك من النسب قليل.

وقد طابق المثل نظام العربية وسننها في الاستعمال حيث استعمل المثل (ربّ) مع الاسم النكرة، وفي هذا مطابقة لنظام العربية، حيث اختص حرف (ربّ) بالدخول على النكرات.

1 - السابق، ج1 ص291.

ثالثا: النموذج الثالث

نص المثل:

" رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ "[1].

شرح وتحليل المثل:

أيْ: رُبَّ رَمْيَةٍ مُصيبة حَصَلَت مِنْ رامٍ مُخطئ (لا أنْ تكون رمية مِنْ غير رام فإنّ هذا لا يكون قطّ).

أوَّلُ مَنْ قال هذا المثل الحكم بن عبد يغوث المنقري وهذا المثل يُضرب في مَنْ رمى شيئا بالخطأ فأصابه.

وفيما يخص النكرة والمعرفة في المثل السابق في النظر الى كلمة (غير) المستعملة في المثل فإننا نلاحظ أنها من الكلمات الموغلة في النكرة والابهام فلا يظهر معنها إلا إذا أضيفت إلى سياق كلامٍ يُوضّحها، وقد وَضَّحَها لحاقُ المثل: مِنْ غير رامٍ.

رابعا: النموذج الرابع

نص المثل:

" رُبَّ قَوْلٍ أَشَدَّ مِنْ صَوْلٍ "[2].

شرح وتحليل المثل:

يُضرب عند الكرم يؤثر فيمن يواجَه به. قال أبو عبيد: وقد يُضرب هذا المثل فيما يتقى من العار.

وقال أبو الهيثم : أشد في موضع خفض لأنه تابع للقول وما جاء بعد رُبَّ فالنعت تابع له.

أمَّا فيما يخص النكرة والمعرفة في المثل حرف (ربّ) فهو يختص بالنكرات علامة اسم النكرة أنه يقبل دخول حرف الجر (ربّ) عليه.

1 - السابق، ج1 ص299.

2 - نفسه، ج1 ص290.

الفصل الثالث

البنية التصويرية للمثل العربي

المبحث الأول: صورة التشبيه

المبحث الثاني: صورة الاستعارة

المبحث الثالث: صورة الكناية

الفصل الثالث: البنية التصويرية للمثل العربي

تمهيد:

إنَّ الصور البيانية تندرج ضمن علم البيان، أحد الأقسام الثلاثة لعلم البلاغة، ويُعرفه البلاغيون أنه الوضوح والإفصاح وإظهار المقصود بأبلغ لفظ حتى تظهر الحقيقة لكل سامع، ويقولون بأنه العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وذلك يعني أن هذا العلم يحتوي على مجموعة من القواعد المستخدمة لإيصال المعنى الواحد بطرق وفنون مختلفة مثل استخدام فن التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز أو الكناية[1].

وتتمحور الصور البيانية في البلاغة العربية حول التشبيه والكناية والمجاز بأقسامه (وأبرزها الاستعارة).

وقد توافَرَت الأمثالُ العربيةُ على ألوانٍ من التعبير المجازيّ، لا تتوافر في غيرها من فنون النثر الأخرى.

ذلك أن العرب كانوا يهتمُّون كل الاهتمام بالألفاظ والعبارات، باعتبارها القوالب التي تُصاغ فيها مَضامين الكلام ومَعانيه، وعلى مقدار التأنُّق فيها والعناية باختيارها وتجويدها تكون بلاغة الكلام، وشِدّة تأثيره ونفاذه إلى النفوس.

فقد كان العربي حريصا على تدبيج عبارته، وتحسين ألفاظه وتجميلها، وكان أشدّ حِرْصًا على ذلك في أمثاله، لأنه يُدرك أن هذه الأمثال ستدور في الكلام وتشيع، ومن حَقّها عليه أن يُوَفّر لها ما أمكن، من أسباب القوّة والجمال. وفي هذا يقول أبو هلال العسكري: "ولـمَّا عرفت العرب أن الأمثال تتصرّف في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جُلّ أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ، ليخفّ استِعمالها، ويسهل تداولها"[2].

1 – ينظر علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان: بسيوني فيُّود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 1998م، ص13-16.

2 – مقدمة جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، دط، دت.

وليس معنى هذا أن أمثال الأمم الأخرى عارية من الأساليب البيانية، فقد لاحظ الدارسون لهذه الأمثال شيوع هذه الأساليب فيها[1]. حتى يُمكننا أن نقول: إن هذه الظاهرة صفة من صفات الأمثال لدى كل الأمم والشعوب.

وإذا استقرأنا الأمثال العربية وَجَدنا كثيرا منها جاء في صُوَر رائعة من أساليب التشبيه والاستعارة والكناية. فَمِمَّا جاء على أسلوب التشبيه قولهم: "كالحادي وليس له بعير، كمجير أمِّ عامر، كالفاخرة بِحِدْجِ رَبَّتها، كمستبضع التمر إلى هَجَر، كالثور يُضرَبُ لما عافت البقر، كأنما أَفْرَغَ عليه ذَنوبا، عَصَبه عَصْب السَّلَمة، جَذُّها جَذَّ العَيْر الصِّلِّيانة، أجودُ من حاتم، أبلغ من قُسٍّ، أسمَع من فرس، أطيَش من فراشة"[2].

ومما جاء على أسلوب الاستعارة قولهم: "الحرب غَشُوم، الحليم مَطيّة الجهول، شَمِّر ذَيْلا وادَّرِعْ ليلا، إنّ كثير النُّصْح يَهْجم على كثير الظِّنَّة، قَتَل أرضا عالِمُهَا، محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا، النساء حبائل الشيطان"[3].

ومما جاء على أسلوب الكناية قولهم: "جَعَلْتَ لِيَ الْحَابِلَ مِثْلَ النَّابِلِ، حتى يؤوبَ القارظان، جَرَحَهُ حيث لا يضع الراقي أنفَه، بلغ السيل الزُّبَى، جاوز الحِزامُ الطُّبْيَيْن، قَلَبَ له ظَهْرَ المِجَنّ، اقشَعَرَّتْ منه الذوائب، هو على طَرَف الثُّمام، لبستُ له جلدَ النمر، كَبُرَ عَمروٌ عن الطّوْقِ"[4].

وليس معنى هذا أن الأمثال العربية لم تأْتِ إلا على صورة من صُوَر البيان الثلاث، بل منها كثيرٌ جاء في صورة الحقيقة أيضًا، كقولهم: "الحديثُ ذو شُجُون، أسَعْدٌ أم سُعَيْد، إنَّ غدا لناظره قريب، أعذر من أنذر، عند جُهَينة الخبرُ اليقين، وافقَ شَنٌّ طَبَقَة"[5].

1 – يُنظر فنون الأدب الشعبي، أحمد رشدي صالح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص5–6.

2 – يُنظر مجمع الأمثال، الميداني، ج2 (ص142. ص144. ص139. ص152. ص142. ص150. ص17). ج1 (ص159. ص182. ص111. ص349. ص438).

3 – يُنظر مجمع الأمثال، الميداني، ج1 (ص206. ص211. ص362. ص67). ج2 (ص108. ص279 ص340).

4 – يُنظر مجمع الأمثال، الميداني، ج1 (ص178. ص211. ص160. ص91. ص166). ج2 (ص101. ص107. ص388. ص180. ص137).

5 – يُنظر مجمع الأمثال، الميداني، ج1 (ص197. ص329. ص70). ج2 (ص29. ص3. ص359).

وسنكتفي في بحثنا هذا ببعض الصور البيانية من: التشبيه، والاستعارة، والكناية.

المبحث الأوّل: صورة التشبيه

المطلب الأول: مفهوم التشبيه في البلاغة العربية

أوّلا: تعريف التشبيه[1]

لغةً: التشبيه هو التمثيل. **واصْطِلَاحاً**: التشبيه في اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف، وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظا فإنها مُتَّفقة معنى.

فأبو هلال العسكري (ت 395 هـ) يحدثنا عن التشبيه فيقول: "التشبيه: الوصف بأنَّ أحد الموصوفين ينوبُ مَنابَ الآخر بأداة التشبيه، نابَ مَنابه أو لم يَنُب. وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه. وذلك قولك: زيد شديد كالأسد، فهذا القول هو الصواب في العُرف وداخل في محمود المبالغة، وإنْ لم يكُن زيد في شِدَّته كالأسد على حقيقته"[2]. ويصحُّ تشبيه الشيء بالشيء جملة، وإنْ شابهه مِنْ وَجْهٍ واحد، مثل قولك: وجهك مثل الشمس، ومثل البدر، وإنْ لم يكُنْ مثلهما في ضيائهما ولا عِظَمِهِمَا، وإنّما شُبّه بهما لمعنى يجمعهما وإياه وهو الحسن. وعلى ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [الرحمن: 24]، إنما شبّه المراكب بالجبال من جهة عِظَمِهَا لا مِنْ جهة صلابتها ورسوخها ورزانتها، ولو أَشْبَهَ الشيء الشيءَ من جميع جهاته لكان هو هو[3].

وعرفه الخطيب القزويني قائلاً: "هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[4]، كقولنا: محمَّد أسد، إنما وصفه بالأسد وليس غيره من الحيوانات وذلك لشجاعته وقُوَّته.

---

1 - ينظر مفتاح العلوم: السكاكي، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط1، 1402هـ- 1982م. ص558-585. وينظر الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998م، ص203-249.

2 - الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2. 1981م، ص239.

3 - يُنظر نفسه، ص239.

4 - الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ص203.

ثانيا: أقسام التشبيه

1. تقسيم التشبيه بحسب ذكر الأداة والوجه أو حذفهما:

ينقَسِمُ طَرَفَا التشبيه تبعا لحذف أداة التشبيه وحذفها، أو ذكر وجه الشبه وحذفه إلى أقسام كما يلي[1]:

أ- التشبيه المرسل والمؤَكَّد[2]:

فالمرسل هو ما ذُكرت فيه الأداة مثل: محمد كالأسد.

والمؤكّد هو ما حُذفت منه الأداة مثل: محمد أسد في الشجاعة.

ب- التشبيه المفصّل والمجمل[3]:

فالمفصّل هو ما ذُكر فيه وجه السبه مثل: محمَّدٌ أسد في الشجاعة.

والمجمل هو ما حُذف منه وجهُ الشبه مثل: محمَّدٌ كالأسد.

2. كما يقسم التشبيه إلى عدة أقسام تبعاً لاعتبارات معيَّنة أبرزها:

أ-التشبيه التمثيلي: وهو التشبيه الذي يكون في وجه الشبه منتزع من متعدد سواء أكان التشبيه حسياً أم غير حسي كقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة، الآية 261].

ب- التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي يحتوي على مشبّه ومشبّه به فقط، وهو يعتبر من أهم أنواع التشبيه وأكثرها بلاغة ومبالغة، نظراً للادعاء القائل بوحدة طرفيه، ونميز هذا النوع من التشبيه عن غيره بالإيجاز نتيجة غياب وجه الشبه وأداة التشبيه عنه وهذا الإيجاز جعل ذهن السامع يبذل مجهوداً ذهنياً كبيراً، بحثاً عن مجموع الصفات المشتركة التي كان من الممكن أن تكون بينهما، وسمي بليغ لبلوغه درجة عالية من الحسن والقبول عند البلغاء، ومن الأمثلة عليه قولنا: "أخلاق الصالحين نسيم"[4].

---

1 - يُنظر الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص246،

2 - يُنظر أيضا: البلاغة الاصطلاحية، قلقيلة، ص43.

3 - يُنظر المرجع نفسه، ص46.

4 - ينظر التشبيه البليغ في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، هبة أبو رجب، جامعة القدس، فلسطين، 2015، ص5-7.

ت- **التشبيه الضمني**: هو تشبيهٌ لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التركيب. وهذا الضربُ من التشبيه يُؤتى به ليفيد أنَّ الحكمَ الذي أُسنِد إلى المشبَّه ممكنٌ، نحو الشاعر:

سيذكُرني قَوْمِي إذا جَدَّ جِدُّهُمْ وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البدْرُ

ث- **التشبيه المقلوب**: هو جَعلُ المشبَّهِ مُشبَّهاً به بحيثُ يكون وجهُ الشبه أقوى في المشبَّه على سبيل الادِّعاء، نحو قول الشاعر:

وبدا الصباحُ كأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخليفةِ حينَ يُمتَدَحُ

المطلب الثاني: الدلالات التصويرية للتشبيه في المثل العربي

لكي نبيّن بعض دلالات التشبيه التصويرية كان لازما علينا اختيار بعض النماذج من كتاب مجمع الأمثال الميداني وعرضها شرحا وتحليلا:

أولا: النموذج الأول

النص المثل:

" ذَهَبُوا أَيْدِي سَبأ وَتَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبأ "[1]:

شرح وتحليل:

هذا المثل يُضرب للقوم الذين تفرَّقُوا تفرُّقا لا اجتماع معه.

وأصلُ المثل ما رَوَى الميداني: مِنْ أنَّ فروة بن مسيك، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أخبرني عن سبأ أرجل هو أم امرأة؟ فقال هو رجل من العرب، ولد عشرة، تيامَنَ منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة"[2].

وعند النظر في الآية الكريمة الواردة في سورة سبأ من قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16] نجدها ذات صلة بمضمون المثل، حيث ربط الله تعالى بين الإعراض وزوال النعمة، وبين الحمد ودوام النعمة.

1 - مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص275.

2 - مجمع الأمثال الميداني، دراسة لغوية ودلالية، أحمد جاسر، ص 142.

وعند النظر في الناحية الدلالية يظهر التشبيه فيه، وذلك قولهم (ذهبوا أيدي سبأ) أيْ مشتّتين، فقد شُبهوا بأهل سبأ لما شتّتهم الله في الأرض، فأخذ كلّ طائفةٍ منهم طريقا على حِدة، فقد شُبِّه القوم الذين تشتَّتوا عن ديارهم وتفرقوا تفرقا لا اجتماعا بعده بصورة قوم سبأ الذين تشتَّتوا وتفرَّقوا تفرّقا لا اجتماع بعده.

ويظهر أن هذا المثل يُضرب للقوم الذين كفروا النعمة وأنكروها، فإذا ما قصد المرء الكلام على قومٍ بالثبور والهلاك والتفرّق بسبب كفران النعم التي أُعطُوها، قال: (تفرقوا أيدي سبأ).

والتقدير: ذهبوا كأيدي سبأ وتفرّقوا كأيدي سبأ.

فالأداة محذوف ووجه الشبه محذوف، أيْ: هو تشبيه بليغ.

ثانيا: النموذج الثاني

نص المثل:

" طَعْنُ اللِّسَانِ كَوَخْزِ السِّنَانِ "[1].

شرح وتحليل:

لأنَّ كَلْمَ الكلمة يَصِلُ إلى القلب والطعن يصل إلى اللحم والجلد.

اللسان ما قد يؤثر في النفس ويجرح الشخص تماما كوخز وضرب السيف.

شُبّه كلام اللسان في شدّته وتأثيره على القلب بضرب السيف على البدن.

المشبه هو: كلام اللسان.

المشبه به هو: ضرب السيف.

الأداة: الكاف.

وجه الشبَه: شِدّة الضرر الحاصل من الطرفين.

التشبيه مرسل مجمل (هو مرسل لأن الأداة مذكورة، ومُجمل لأن وجه الشبه محذوف).

1 - مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص433.

ثالثا: النموذج الثالث

نص المثل:

" طَالِبُ عُذْرٍ كَمُنْجِحٍ "[1].

شرح وتحليل:

قال أبو عمرو: أيْ إذا غَضِب عليك قومٌ فاعتذرتَ إليهم فقبلوا عُذْرَكَ فقد أنْجَحْتَ في طَلِبَتِكَ.

شُبّه طالب العذر الذي قُبل عُذره بالناجح في تحقيق طلبه وغايته.

المشبه هو: طالب العذر الذي قُبل عُذره

المشبّ به هو: الناجح في تحقيق طلبه وغايته

أداة التشبيه: الكاف، وهي مذكورة.

فالتشبيه مُرسل مُجمل، (مرسل لذِكر الأداة ، مجمل لحَذْفِ وجه الشبه).

المبحث الثاني: صورة الاستعارة

المطلب الأول: مفهوم الاستعارة في البلاغة العربية

أوّلا: تعريف الاستعارة

لغة: ذكر ابن منظور: "العارية والعارة ما تداولوه بينهم قد أعار الشيء واعاره منه عاوره إياه، والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين، وتعور استعارة طلب العارية واستعاره منه طلب منه أن يعيره إياه"[2]. أمَّا في معجم محيط المحيط فنجدها مُشتقّة من لفظ العربية وفي اللفظية، وقيل سميت عارية لتعريبها عن العوض وقيل من العار أو العرب خطأ[3].

واصطلاحًا: الاستعارة هي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إمَّا أنْ يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه[4].

---

1 - السابق، ج1 ص433.

2 - لسان العرب، ابن منظور، مادة (ع و ر)، ج4 ص612.

3 - يُنظر محيط المحيط، بطرس البستاني، مادة (ع و ر) مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م، ص663.

4 - يُنظر الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص268.

فمعنى (الاستعارة) في المجاز هو معناها في الحقيقة، والثاني أصل الأول وأساسه. فالرجل يستعير من الرجل بعض ما ينتفع به، مما عند المعير وليس عند المستعير، ومثل هذا لا يقع إلا بين شخصين بينهما تعارف وتعامل، فتقضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر. فإذا لم يكُن بينهما معرفة بوجهٍ من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع وفقد الصلة والعلاقة[1].

ثانيا: تقسيمات الاستعارة:

مِنْ أبرز التقسيمات التي يرتضيها البلاغيون التقسيمُ الذي وَضَعَهُ السكَّاكي، باعتباره بَحَثَ في أقسام الاستعارة بعد بَحْثِ عبد القاهرة الجرجاني وجهوده.

ومن هذه الأقسام ما يلي:

- الاستعارة التصريحية[2]: وهي التي ما ذُكر فيها أو صُرّح فيها بلفظ المشبَّه به.

ومثال قول الله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، [إبراهيم: 01]، فهنا كلمتا الظلمات والنور جاءتا لتدلَّا على الظلال والنور، وهنا جاء المشبَّه واضحاً لذا هي هنا تسمى استعارة تصريحية، والقرينة حاليّة لأنها تُفهم من المعنى.

"والاستعارةُ التمثيلية ضَرْبٌ من الاستعارة التصريحية، ففيها نُصرّح بالمشبّه به المذكور في مكان المشبّه، ولا فرْقَ بين الاستعارتَيْن: (التصريحية والتمثيلية) إلا أن واحدةً منهما تجري في المفرد والأخرى تجري في المركّب"[3].

- الاستعارة المكنية[4]: هي التي حذف فيها المشبه به ورُمز له بشيء من لوازمه، كقول الشاعر:

لا تَعجبي يا سَلْمُ من رجلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسه فبكى

شبَّهَ الشاعِرُ هنا المشيب وهو (الشيب) بإنسان يضحك، وقد حذف المستعار منه (وهو المشبَّه به الإنسان)، ورُمز إليه بأمر من لوازم الإنسان أي يرتبط بالإنسان وهو الضحك.

---

1 – علم البيان، بدوي طبانة، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، ص167.

2 – ينظر البلاغة الاصطلاحية: عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992م، ص62.

3 – المرجع نفسه، ص62.

4 – ينظر المرجع نفسه، ص64.

- الاستعارة الأصلية[1]: إذا كان اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسمًا جامدًا غير مشتقّ.

مثالها في التصريحية: (أقبل البدر يمشي)؛ حيث شبه الرجل بالبدر، ثم حذف المشبه (الرجل)، واستعير له لفظ المشبه به (البدر)، وهو اسم جامد غير مشتق، فالاستعارة تصريحية أصلية.

ومثالها في المكنية: (سمعتُ زَئيرَ الرجل في الحرب)؛ حيث شبه الرجل الشجاع بأسد يزأر، ثم حذف المشبه به (الأسد)، وأُشير إليه بشيء من لوازمه (الزئير) وهو اسم جامد، فالاستعارة مكنية أصلية.

- الاستعارة التبعية[2]: إذا كان اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة فعلًا أو اسمًا مُشتقًّا كاسم الفاعل.

مثالها في التصريحية قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: 154]. فنرى هنا تشبيه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء، ثم نرى حذف المشبه (الغضب)، واستعارة لفظ المشبه به (السكوت)، ثم الاشتقاق من السكوت (سَكَتَ) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ومثالها في المكنية: قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص: 40]؛ حيث حذف المشبه به (الشيء الملقى والمرمي)، وأشير إليه بشيء من لوازمه (فنبذناهم) على سبيل الاستعارة المكنية التبعية.

المطلب الثاني: الدلالات التصويرية للاستعارة في المثل العربي

المثل من أساليب الاستعارة التمثيلية التي أساسها تشبيه حالة بحالة، أو هيئة بهيئة كما يقول علماء البلاغة. وهذه الاستعارة أقوى أساليب البيان وأعلاها كَعْبًا في البلاغة، لأنها تجسّد المعاني المعقولة وتُشخّصها، وتُخرجها في صُوَر حسّيّة تزخر بالحركة والألوان والحياة.

وإذا حللنا مثلا كالذي يقول: " كالمسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّار "[3] وجدنا أن مضربه هو الرجل يفر من الأمر إلى ما هو شرّ منه، وهو أمر معقول قد يعسُر تصوُّرُه. أما مورده فهو الرجل يفر من حرّ

1 - ينظر المرجع السابق، ص67.

2 - ينظر المرجع نفسه، ص68.

3 - مجمع الأمثال، الميداني، ج2 ص149.

الرمضاء، وهي التراب الحار، فيقع فيما هو أشدّ حرارة منه، وهي النار، وتلك صورة حسّيّة، تقع عليها أبصارنا، وتألفها سائر حواسنا، فإذا استعرناها لحالة الرجل الأول كنا قد بيّناها أحسن بيان، وأبرزناها من الخفاء إلى الوضوح، هكذا تفعل الأمثال بالمعاني المعقولة.

وقد شرح مَسْكَوَيْه (ت 421هـ) وظيفة التمثيل وضَرَبَ الأمثال شرْحًا وافيا إذ قال فيما نقله عنه أبو حيان التوحيدي (ت 400هـ): "إنَّ الأمثال إنما تُضرب فيما لا تُدركه الحواسّ مما تُدركه، والسبب في ذلك أُنْسُنا بالحواس، وإلْفُنا لها منذ أوّل كونها، ولأنها مبادئ علومنا، ومنها نرتقي إلى غيرها، فإذا أخبر الإنسان بما لا يُدركه، أو حُدّث بما لم يشاهده، وكان غريبا عنه، طلب له أمثالا من الحسّ، فإذا أُعْطي ذلك أنس به، وسكن إليه لإلْفه له. وقد يعرض في المحسوسات أيضا هذا العارض، أعني أن إنسانا لو حُدّث عن النعامة والزرافة والفيل والتمساح لَطَلَبَ أنْ يُصوَّر له، ليقعَ بَصَره عليه، ويحصل تحت حِسّه البصري، ولا يقنع فيما طريقُه حِسُّ البصر بِحِسّ السمع حتى يردّه إليه بِعَيْنه. وهكذا الأمر في الموهومات، فإنّ إنسانا لو كُلّف أن يتوهّم حيوانا لم يشاهد مثلَه لسأل عن مثله، وكَلَّفَ مُخبره أن يُصوّره له، مثل عنقاء مُغْرِب، فإن هذا الحيوان وإنْ لم يكُنْ له وجود، فلا بُدَّ لِمُتَوَهِّمِه أن يتوهَّمَه بصورة مُركّبة من حيوانات قد شاهَدَها. فأمَّا المعقولات فلمّا كانت صُورها أَلْطفَ من أنْ تقع تحت الحسّ، وأبعَدَ مِنْ أنْ تُمثّل بمثال حسّي إلا على جهة التقريب صارت أَحْرَى أنْ تكون غريبةً غيرَ مألوفة، والنفس تسكُن إلى مَثَل وإنْ لم يكُن مِثْلًا، لتأنَسَ به من وَحشة الغُربة، فإذا أَلِفَتْها، وقَوِيَتْ على تأمُّلها بعينِ عَقلها مِنْ غير مثال سَهُل حينئذٍ عليها تأمُّل أمثالها"[1].

وللعلماء في بلاغة المثل وأسبابها أقوال أخرى، نُورد هنا بعضها، يقول الزمخشريّ (ت 538هـ) في مَعرض الكلام عن المثَل القرآني: "لـمَّا جاء بحقيقة صفتهم عَقَّبَها بضَرْبِ المثل زيادةً في الكشف، وتتميمًا للبيان. ولِضَرْب الأمثال، واستِحضار العلماء الـمُثُل والنظائر شَأْنٌ ليس بالخفيّ في إبراز خبيئات المعاني، ورَفْعِ الأستار عن الحقائق، حتى يُريك المتخيّل في صورة المحقَّق، والمتوهَّم في مَعرض

1 – الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه، أبو علي مسكويه، تح سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص277.

المتيقَّن، والغائب كأنه مُشاهَد، وفيه تبكيت للخصم الألدّ، وقمْع لِسَوْرَة الجامح الأبيّ، ولأمرٍ ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كُتُبِه أمثاله، وفَشَت في كلام رسول الله ﷺ وكلام الأنبياء والحكماء"[1].

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا (ت 1935م): "وذلك أنّ المعاني الكلية تَعْرِض للذهن مُجملةً مُبهَمَة، فيصْعُبُ عليه أنْ يُحيط بها، وينفذ فيها فيستخرج سِرَّها، والمثل هو الذي يُفصّل إجمالها، ويُوَضّح إبهامها، فهو ميزان البلاغة وقِسطاسها، ومِشكاة الهداية ونِبْراسها"[2].

ونُحلّل الآن بعضَ الأمثال لنرى مَدى بلاغة الاستعارة وحُسنِها فيها، فالمثل " فَتَلَ في ذُرْوَتِهِ "[3] يُضْرَبُ في الرجل الذي يَخدع صاحبه، ويمكر به، وهذا معنى معقول لا تُدركه الحواسّ الظاهرة، وهو المشبّه في المثل. أما المشبه به، وهو مورد المثل وأصله، فهو البعير يكون صَعْبًا شرِسًا، لا يُعطي رأسه لصاحبه، فيَعمَدُ إلى أنْ يَحُكَّ سَنامه وغاربه، ويفتل الوَبر الذي فيهما بأصابِعِه، حتى يَأنَسَ البعير بذلك، ويهدأ فيتمكّن منه.

والمثل "كمُبتغي الصَّيْدِ في عِرّيسةِ الأسد"[4] يُضرَبُ في الرجل يُخطئ في طلب الحاجة في غير موضعها، فيطلبها حيث يُغلَبُ عليها، وهذه الحالة هي المشبّه، أمّا المشبّه به فالرجل يَدخل عرين الأسد يطلب فيه صَيْدًا، فيعرّض نفسه لخطر افتراس الأسد.

والمثل "قبل الرِّماء تُملأُ الكنائن"[5] يُضرب في الاستعداد للأمر قبل حلوله، وهو معنى معقول، شُبّه بحالة مُحَسَّة، هي حالة الرجل يستعد للرمْي قبل أوانه، فيملأ جُعبته سهاما.

ومثل رابع قولهم: " عِيصُكَ مِنْكَ وَإنْ كان أَشِبَا "[6] ويُتمثّل به في استعطاف الرجل على قريبه، وحثّه على احتماله على ما به من عيوب. وهذا المضرب، كما ترى، أمر معنويّ لا يُدرَك إلا بالعقل، ومِنْ ثَمَّ لجأ الحكيم العربي إلى إخراجه في صورة حسية، فشبّه القريب بالأجَمَة التي يمتلكها الإنسان،

---

1 – الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري محمود بن عمرو ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج1 ص72.

2 – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج1 ص198.

3 – مجمع الأمثال، الميداني، ج2 ص69.

4 – العِرّيسة: الشجر الملتفّ، وهو مأوى الأسد. مجمع الأمثال، الميداني، ج2 ص157.

5 – الكنائن: جمع كنانة، وهي جعبة الشهام. مجمع الأمثال، الميداني، ج2 ص101.

6 – العيص: الأجمة. والأشب: ذو الشوك المشتبك غير السهل. مجمع الأمثال، الميداني، ج2 ص17.

وفيها أشجار كثيرة مُلتَفَّة، مُتداخلة الأغصان، ذات شوك مُتشابك، وعلى صاحبها أنْ يسلكها ويتحمّل أذاها.

ومثل خامس هو قولهم: " لَيْسَ الهَنْءُ بِالدَّسّ "[1]، ويُضربُ للذي يقصّر في الأمر، ولا يبالغ في إصلاحه، وهو أمر معقول لا تُدْرِكُهُ الحواسّ. أما أصله، وهو المشبه به، فهو أنْ يَجْرَب البعير في مواضع من جسمه، فيقتصر الذي يطليه بالقَطِران على هذه المواضع وحدها، على حين أنّ الواجب عليه أنْ يعمّ بالطلاء جميع جلده، لئلا يتعدّى الجربُ موضعه، فيجرب موضع آخر. وبهذا التشبيه خرج المعنى من دائرة العقل إلى دائرة الحسّ، وبرز من الخفاء إلى الوضوح.

ومثل سادس، وهو قولهم: "سَقَطَ العَشاءُ به على سِرْحَان"[2]، ويُتَمَثّل به للرجل يطلب حاجة فيؤدّيه طلبها إلى التلف. أما أصله فرجل خرج يلتمس العَشاء فصادف ذئبًا فأكله. وبالمقارنة بين المضرب والمورد، في هذا المثل، يتبيّن لنا كيف أدَّى التشبيه وظيفته في تشخيص المعنى وتصويره.

فنحن نرى في هذه الأمثال جميعا أنَّ مَضاربَها، وهي المعاني المرادة للمتمثِّل، أمورٌ معقولة، لا تُدرك إلا بالفكر والنظر، ولذلك لجأ العرب إلى صُوَر حِسّيّة مُنْتَزَعة من البيئة، فَشَبَّهوا بها تلك المعاني المعقولة، وأخرجوها بهذا التمثيل من الخفاء والإبهام إلى الوضوح والجلاء. وهكذا جميع الأمثال.

المبحث الثالث: صورة الكناية[3]

المطلب الأول: مفهوم الكناية في البلاغة العربية

تعود كلمة الكناية في مادتها اللغوية إلى الفعل (كنى)، وكنى بالشيء أي دلّ عليه بإيراد غيره. والكِنايةُ –كَمَا عَرَّفَها القَزْوِيني[4] – لَفْظٌ أُرِيدَ به لازِمُ مَعْناهُ مع جوازِ إرادةِ مَعْناهُ حينئذٍ، كَقَوْلِكَ: طويلُ النّجاد، أيْ طويل القامة؛ وفلانة نؤومُ الضحى، أي مُرْهَفَةٌ مخدومةٌ غيرُ محتاجةٍ إلى السّعْي

1 – الهَنَاء: القطران. الهَنْءُ : طَلْيُ البعير بالهَنَاء وهو أن يَهْنَأ الجسدَ كله. والدّسّ: أن يطلي الطالي المواضع التي يسرع إليها الجرب من البعير، وهي الآباط والأرفاغ.. مجمع الأمثال، الميداني، ج2 ص186.

2 – السرحان: الذئب. مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص328.

3 – ينظر مفتاح العلوم: السكاكي ، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط1، 1402هـ-1982م. ص637-650. وينظر الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998م، ص301-310.

4 – ينظر الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ص301.

بنفْسِها في إصلاحِ المهِمّات، وذلك أنّ وقتَ الضحى وقتُ سعْيِ النساء العرَب في أمْرِ المعاش، وكفايةِ أسْبابه، فلا تنامُ فيه من نِسائِهِم إلاّ مَنْ تكونُ لها خَدَمٌ يَنُوبُونَ عَنْها في السَّعْي لذلك.

ولا يَمْتَنِعُ أنْ يُرادَ مع ذلك طُولُ النّجَاد، والنوْمُ في الضُّحى، مِنْ غير تأويل (أي من غير صَرْفِ اللّفظ عنْ معناه الأصلي)، فالفرْقُ بينها وبينَ المجاز مِنْ هذا الوَجْهِ، أيْ مِنْ جِهَة إرادةِ المعنى مع إرادةِ لازِمِهِ، فإنّ المجازَ يُنافي ذلك، فلا يصِحُّ في نحو قولك: (في الحمّام أسَدٌ) أنْ تريدَ معنى الأسَد مِنْ غيرِ تأويلٍ (يقْصِدُ القزويني امْتِناعُ أنْ تَقْصِدَ أسَداً حَقيقياً بلْ لا بُدّ أنْ يكونَ المقصودُ أنّ في الحمام رجُلاً شُجاعاً اسْتَعَرْتَ له كلمة أسد)».

وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أنواع، وذلك بحسب المعنى المراد الإشارة إليه، وهي كالتالي[1]: الكناية الصفة: (القريبة، البعيدة)، الكناية عن الموصوف، الكناية عن النسبة. ومن الجدير بالذكر أنَّ الكناية تملك أسلوباً بلاغياً مميزاً في التعبير عن المعاني بألفاظٍ تتناسب مع مُتلقّيها، فلا يتمُّ إيرادُ المعنى ثقيلاً وقبيحاً، إنما تعطي المعنى المراد بشكلٍ راق.

المطلب الثاني: الدلالات التصويرية للكناية في المثل العربي

يُعَدُّ أسلوبُ المثل من أساليب الكناية والتعريض، من حيثُ إنَّ المتمثِّل به لا يصرّح بالمعنى الذي يريد، وهو مضرب المثل، ولا يُعَبِّر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة، وإنما يُخفى هذا المعنى، ويُعَبِّر عنه بألفاظ أخرى، هي ألفاظ المثل، وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويا. إذ يقول ابن منظور: "والكناية أنْ تتكَلَّم بشَيء وتريد غيره، وكَنَى عن الأمر بغيره، يَكني كناية، يعني إذا تَكَلَّمَ بغيره مما يستدلّ به عليه"[2]. وإذ يقول: "والتعريض خلاف التصريح، والمعاريض: التورية بالشيء عن الشيء ... والتعريض قد يكون بضروب الأمثال، وذكر الألغاز في جملة المقال"[3].

والكناية، بهذا المعنى اللغوي، أرحَب صَدرا، وأفسَحُ مجالا من الكناية التي اصطلح عليها علماء البلاغة، وقسَّموها ثلاثة أقسام: كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة. ذلك أنها تشمَلُ هذه الصور، وتشمَلُ غيرها من كل كلامٍ يُتَكَلَّم به في شيء، ويُراد غيره.

1 – ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص286-297.

2 – اللسان: مادة (كَنَى).

3 – نفسه: مادة (عرض).

وللكناية والتعريض فضلهما الكبير في تصوير المعاني، وتشخيصها في مناظر تتألّق رونقا وجمالا، هذا فضلا عن أنهما يُسعفان الإنسان حينما يريد التلويح لا التصريح، والإبهام لا الإفصاح.

وقد أوضَحَ الإمام عبد القاهر الجرجاني بلاغة هذين الأسلوبين بقوله: "إنَّا نراهم كما يصنعون في نفسِ الصفة بأن يذهبوا بها مذهب الكنايةِ والتعريضِ، كذلك يذهبون في إثباتِ الصفة هذا المذهبَ. وإذا فعلوا ذلك بدَتْ هناك محاسنُ تملأ الطرف وَدقائقُ تُعجزُ الوصفَ . ورأيتَ هناك شعراً شاعراً وسحراً ساحراً وبلاغةً لا يكمل لها إلاّ الشاعرُ المُفلِقُ والخطيب المِصْقَعُ . وكما أنَّ الصفةَ إذا لم تأتك مُصرَّحاً بذكرها مكشوفاً عن وجهها ولكنْ مدلولاً بغيرها كان ذلك أفخمَ لشأنها وألطفَ لمكانِها . كذلك إثباتُك الصفةَ للشيءِ تثبِتُها له إذا لم تُلقِه إلى السامع صريحاً وجئتَ إليه من جانبِ التعريضِ والكنايةِ والرمزِ والإشارة كان له من الفضلَ والمزية ومن الحُسْنِ والرونَقِ ما لا يقلُّ قليلُه لا يُجْهلُ موضعُ الفضيلة فيه"[1].

ولتوضيح الكناية في المثل نقول: إنّ قولهم: "بَلَغَ السيلُ الزُّبَى"[2] يُرادُ به الأمرُ يبلغ غايته في الشدَّة والصعوبة، ولكن المتكلّم أخفى هذا المعنى، ولم يستخدم الألفاظ التي وُضِعَت له في اللغة، وكَنَى عنه بالألفاظ التي جاء عليها المثل.

وقولهم: "تسألني برامَتَيْن سَلْجَمًا"[3] يضرب في الرجل الذي يلتمس ما لا يجد، وهو معنى أخفاه المتمثّل، ثم كَنَى عنه بحالة تلك المرأة التي كانت مع زوجها في قفرة من الأرض، لا تُنبِت السلجم، وطلبت منه أن يُحضر لها هذا النبات.

وقولهم: " لاَ آتِيكَ مَادَامَ السَّعْدَانُ مُسْتَلْقِياً "[4] يريدون به عدمَ الفعل أبداً، ولكنهم كَنَوْا عن ذلك بالسعدان، لا ينمو إلا مُستلقيا مُفترشا على وجه الأرض، ولا ينهض على ساقٍ أبدا.

وهكذا كُلُّ الأمثال، لا يُصَرّح فيها بالمعاني المُرادة، وهي مضاربها، وإنما يُكنى عنها بعبارات وألفاظ تُفيد معاني أخرى، وهي مواردها وأصولها. وتكتسب المعاني المرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحا وإشراقا، وتكتسي حُللا زاهية من الجمال والبهاء.

---

1 - دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص236-237.

2 - مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص91.

3 - رَامة: موضع بقرب البَصْرة، والسلجم: معروف. مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص124.

4 - مجمع الأمثال، الميداني، ج2 ص233.

الـخاتـمة

الخاتمة:

وفي ختامِ بحثنا هذا سنُوجِز أهَمَّ نتائجه في النقاط التالية:

- حوى كتاب الميداني كثيرا من الأمثال العربية القديمة فهو حقا كما أسماه مصنفه مجمع الأمثال، وقد شرح هذه الأمثال، وذكر أخبارها التاريخية والمواضع التي تُضرب فيه.
- إنّ الأمثال العربية نصوص متماسكة في البنية الإيقاعية والتركيبية والتصويرية، ومَنْ نظر في أساليبها المستخدمة وجد فيها صورا فنية يقوي بعضها الآخر.
- إضافة إلى دقائق مسائلها النحوية، وما تزخر به مِنْ لطائِفَ تُعَدُّ مِنْ مَوَاطن الحُسْن والجمال، وما للأمثال مِنْ ترابط بينها أشار إليه المصنّف أثناء شرحه.
- إنَّ للأمثال العربية دوراً مهمًّا في التوجيه والإرشاد، وهي بمثابة تجارب جزئية وصلت إلى مرتبة الاستغراق والشمول، لأنها غادَرَتْ حَيِّزَهَا الذي ضُربت فيه، وأفاد منها الآخرون.
- اشْتَمَلَتْ الأمثال على خصائص فنية كثيرة منها:
  - الإصابة في المعنى.
  - قِصَر العبارة.
  - بلاغة العبارة.
- استخدامُ الأساليب اللغوية المتعدّدة مثل الاستفهام والأمر والنهي والنفي والشرط التي من شأنها توضيح المثل المضروب، والغاية مِنْ ضَرْبه.
- استخدامُ الأساليب البيانية المتعدّدة مثل الاستعارة والتشبيه والكناية وغير ذلك.
- جاءت الأمثال لتحقّق غاياتٍ تربويةً في المجتمع وتصوّب السلوكَ المذمومَ في المجتمعات لتنتقل بها من التصرفات الخاطئة إلى الصواب وتحقّق غايات اجتماعية معينة في مجتمع، من شأنها أنْ تجعل المجتمع أكثر تماسُكًا وترابُطا في مواقفَ يجب أنْ يكون المجتمع فيها كذلك.
- الصبغة الدينية التي تحلَّتْ بها بعضُ الأمثال العربية والتي تم استقاؤها من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر لتُسجّل أخلاقا حسنة تنمُّ عن حسن التفكير، وعِظَم الهدف المنشود منها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الكتب:

- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.
- أصول النحو، ابن السرّاج، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.
- إعراب القرآن، النحاس، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.
- الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطاش، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998م.
- البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992م.
- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، علي أبي القاسم عون، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، 2006م.
- بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية، جميل عبد الحميد، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1998م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ابن ابي الأصبع المصري، كفني محمد شريف، الجمهورية العربية المتّحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- التشبيه البليغ في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، هبة أبو رجب، جامعة القدس، فلسطين، 2015م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ضبط: الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الأشبيلي، تح فواز الشعار، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2. 1981م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.
- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان: بسيوني فيُّود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 1998م.
- علم البيان، بدوي طبانة، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4.
- علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993م.
- الفصول الخمسون، ابن معطى زين الدين أبو الحسن يحي بن عبد المعطي المغربي، تح محمود محمد الطناحي، رسالة ماجستير في علم النحو، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، في 1972م، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر. سنة النشر 1977م.
- فنون الأدب الشعبي، أحمد رشدي صالح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري محمود بن عمرو ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح محيي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.
- **مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني**، تح محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.
- مجمع الأمثال العربية، محمد إسماعيل صيني وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1992م.
- مفتاح العلوم: السكاكي، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط1، 1982م.
- مقدمة جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، دط، دت.
- معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
- المعجم المفصّل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1999م.

- المعجم المفصل في اللغة والأدب، ميشال عاصي، إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2011م.
- الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه، أبو علي مسكويه، تح سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

الرسائل الجامعية:

- أساليب التكرار في ديوان "سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا" لمحمود درويش (مقاربة أسلوبية)، عبد القادر علي زروقي، رسالة ماجستير في البلاغة والأسلوبية، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012م.
- التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية، نوح عطا الله الصرايرة، رسالة ماجستير في اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2007م.
- ظواهر نحوية في الأمثال العربية (دراسة في مجمع الأمثال للميداني)، محمد أحمد خضير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2006م.
- مجمع الأمثال للميداني، دراسة لغوية دلالية، لأحمد جاسر عبد الله، رسالة ماجستير تخصص اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2010-2011م.

المعاجم اللغوية:

- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.
- محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.

المجلات:

- الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النّصي بين القدامى والمحدّثين، ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، السنة7، العدد44، جانفي2010م.
- الحذف في اللغة العربية، يونس حمش، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، المجلد 10، العدد 2.

الفهرس

الفهرس:

المقدّمة: ..... ب

المدخل: لمحة موجزة عن المثل العربي 10

أولا: مفهوم المثل 10

ثانيا: المثل في القرآن الكريم والحديث الشريف 11

ثالثا: أغراض الأمثال 11

رابعا: خصائص الأمثال 13

خامسا: أقسام الأمثال العربية 14

سادسا: من أساليب الأمثال 15

الفصل الأوّل: البنية الإيقاعية للمثل العربي 17

المبحث الأوّل: السجع 17

توطئة: 17

المطلب الأول: مفهوم السجع وأقسامه 18

المطلب الثاني: الدلالات الإيقاعية للسجع في المثل العربي 21

المبحث الثاني: مفهوم الجناس 23

المطلب الأول: تعريف الجناس وأقسامه 23

المطلب الثاني: الدلالات الإيقاعية للجناس في المثل العربي 25

المبحث الثالث: التكرار 27

المطلب الأوّل: مفهوم التكرار في البلاغة 27

المطلب الثاني: الدلالات الإيقاعية للتكرار في المثل العربي 30

الفصل الثاني: البنية التركيبية للمثل العربي 34

المبحث الأول: الحذف 34

المطلب الأول: مفهوم الحذف وأنواعه 34

المطلب الثاني: الدلالات التركيبية للحذف في المثل العربي 39

المبحث الثاني: التوكيد 41
المطلب الأول: مفهوم التوكيد وأقسامه 41
المطلب الثاني: الدلالات التركيبية للتوكيد في المثل العربي 43
المبحث الثالث: التقديم والتأخير 46
المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير وأنواعه 46
المطلب الثاني: الدلالات التركيبية للتقديم والتأخير في المثل العربي 47
المبحث الرابع: التنكير والتعريف 50
المطلب الأول: تعريف النكرة والمعرفة ودلالتها 50
المطلب الثاني: الدلالات التركيبية للنكرة والمعرفة في المثل العربي 52
الفصل الثالث: البنية التصويرية للمثل العربي 56
تمهيد: 56
المبحث الأوّل: صورة التشبيه 58
المطلب الأول: مفهوم التشبيه في البلاغة العربية 58
المطلب الثاني: الدلالات التصويرية للتشبيه في المثل العربي 60
المبحث الثاني: صورة الاستعارة 62
المطلب الأول: مفهوم الاستعارة في البلاغة العربية 62
المطلب الثاني: الدلالات التصويرية للاستعارة في المثل العربي 64
المبحث الثالث: صورة الكناية 67
المطلب الأول: مفهوم الكناية في البلاغة العربية 67
المطلب الثاني: الدلالات التصويرية للكناية في المثل العربي 68
الخاتمة: 71
قائمة المصادر والمراجع: 73
الفهرس: 77